

شعارنا
إلى الإسلام من جديد



صفر ١٣٩٠ هـ / أبريل ١٩٧٠ م

البعث الإسلامي

العدد الثامن

المجلد الرابع عشر

تصدر: في ندوة العلماء لکھنؤ (الهند)

Phone 22948

Regd. No. L. 1692

ALBAAS-EL-ISLAMI

Nadwatul Ulama, Lucknow. (India)

اقرأ كتاب

الصراع بين الفكرة الإسلامية
و الفكرة الغربية

بقلم

الأستاذ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي

الطبعة الثانية ، مزيدة منقحة

أصدرتها دار القلم بالكويت في صورة رائعة جذابة و مظهر

جميل أخاذ .

يطلب من

مكتبة دار العلوم لندوة العلماء لکھنؤ (الهند)

و في العالم العربي

من مكتبة دار القلم - ص . ب . ٢٠١٤٦ - الكويت

و المكتبات العربية الأخرى في العالم العربي

Printed by S. M. HASANI at Nadwa Press, LUCKNOW.

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعة

(ندوة العلماء)

قامت ندوة العلماء على مبدء الجمع بين الدين الخالد الذي لا يتغير و بين العلم النامي الذي لا يتحجر، بين صلابة الحديد في الثبات على العقيدة، و بين نعومة الحرير في اقتباس العلوم النافعة، فبيننا العالم الديني في عقيدته وعبادته جبل ثابت، إذا هو في علمه ودراسته و تقدمه نهر عذب جار، و بيننا هو في نصوص الدين و عزائمه مرابط على الثغر و حارس للأمانة، إذا هو في تفهيمه و دعوته جندي مهاجم و مسلح على أحدث طراز، و بيننا هو في الأول لا يعرف الهوادة إذا هو في الثاني لا يعرف الجود.

العدد

٨

المجلد

١٤

صفر

١٣٩٠

ابريل

١٩٧٠

البعث الإسلامي

شهرية أدبية إسلامية

ستة عشر أعداد

رئيس التحرير: محمد الحسيني
مدير التحرير: سعيد الأعظمي

موجز الفهرست

ص ٩	- الدعوة الإسلامية	ص ٣٣
ص ٤٨	- في رياض الشعر و الأدب	ص ٦٥
ص ٧٥	- سننهم آياتنا في الآفاق	ص ٨٤
ص ٨٩	- التوجيه الإسلامي	
	- دراسات و أبحاث	
	- ربانيون	
	- العالم الإسلامي	

الإشتراكات

في الهند و باكستان : عشر روبيات - ثمن النسخة روية واحده
في العالم العربي : جنيه و ربع (استرليني) (بالبريد العادي)
ثلاثة جنيهات إلا ربع (استرليني) (بالبريد الجوي)
في أفريقيا الجنوبية و الشمالية : جنيه و ربع (استرليني) (بالبريد العادي)
ثلاثة جنيهات و نصف (بالبريد الجوي)

العنوان العث الاسلامي ، دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

الهاتف : ٢٩٤٧١ - ٢٢٩٤٨

برقية NADWA, Lucknow

الإشتراكات في باكستان ترسل إلى مجلة • البلاغ • دار العلوم كراچی رقم ١٤ باكستان

المراسلات

الوكالات

- مكتبة المنار الكويت
- مكتبة الآداب الرياض السعودية
- مكتبة النور طرابلس الغرب ليبيا
- المكتب الإسلامي ص ب ٣٧٧١ بيروت
- مكتبة الثقافة الدوحة قطر
- إقبال الندوي الجامعة الإسلامية المدينة المنورة السعودية
- الدار السعودية للنشر ص ب ٢٠٤٣ جده (السعودية)
- مكتبة الحرمين ص ب ٥١١ الدمام (السعودية)
- مكتبة الأندلس ص ب ٤٦٤٥ كريتير - عدن
- محل قاسم سفيان ص ب ٢٤٢ تعز - جمهورية اليمن
- مكتبة المنار ميدان التحرير - صنعاء - اليمن
- المكتبة الحديثة - دبي (الخليج العربي)

النظام الاسلامي في معركة الافكار!

إذا أردنا أن نواجه الأنظمة السياسية المعاصرة بفعالية أكثر .
وأن نكسب لذلك شباباً لا يبيع و لا يذوب ، و لا يسالم الأعداء ،
و لا يقتر في النضال و الكفاح ، و الجهاد و القداء ، و جب علينا أن
نستعمل قوة الاسلام الذاتية في هذه المعركة ، فان الاسلام لم يأت إلا
ليسود ، و يحكم ، و يوجه ، و ينتصر على الدعوات الاجتماعية و الأنظمة
السياسية التي تزاحمه ، ثم يشق طريقه إلى الامام معتمداً على قوته الذاتية
و منهاجه الخاص في السياسة .

هذه القوة الذاتية في النظام الاسلامي تأوى إلى ركنين شديدين .
أولهما : الثقة بالاسلام كنهج إلهي تتوقف عليه سعادة الانسان .
وثانيهما : كراهية الأنظمة الباطلة (غريبة كانت أم شرقية رأسمالية
أو اشتراكية ، قومية أو علمانية ، شيوعية أو ماركسية) كراهية عقائدية
طبيعية ، تمتزج بالنفسية و الروح ، و العقل و العاطفة ، و اللحم و الدم ،
و ذلك على أساس أن هذه الأنظمة تحول دون إقامة النظام الاسلامي ،
و تطبيق منهجه ، و تنفيذ شريعته .

فالركن الأول (يعنى الثقة بالنفس ، و الاعتماد على ما جات به
الشريعة) يمنعنا من الانسياق مع التيارات الجاهلية ، و يحافظ على إيماننا
و عقائدنا ، و لسكنه لا يتقدم إلى أكثر من ذلك ، و المعلوم أن الجود

٣	محمد الحسنى	النظام الاسلامي في معركة الافكار
		التوجيه الاسلاني
١٠	الاستاذ أبو الحسن علي الحسنى الندوي	التربية و الاخلاق التي مهدت للتخاذل
١٦	فضيلة الشيخ يوسف القرضاوى	طريق ... لا طريق غيره
٢٦	أبو المعالي محمد بن زكى	في المسجد الأقصى
		الدعوة الاسلامية
٣٤	الاستاذ خورشيد أحمد (كراتشى)	مقارنة بين الاشتراكية و الاسلام
٤٢	الاستاذ مسعود الندوي	الشيوعية أو الاشتراكية الماركسية
		دراسات و اجنات
٤٩	الاستاذ عبد الرحيم صالح	تربية الاسلام للعقل
٥٦	الاستاذ محمد محمد النورى	تلامذة الاستعمار و تأمرهم
		في رياض الشعر و الادب
		حول المعلقات
٦٦	الاستاذ أبو بكر الحسنى	يقولون إن الدين ليس بصالح
٧١	فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدومرى	
		ربانيون
٧٦	الاستاذ محمد الثانى الحسنى	الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى
		سنتريم آياتنا فى الآفاق و فى نفوسهم
٨٥	الاستاذ وحيد الدين خان	النظام الهاتقى فى جسم الانسان
		العالم الاسلامي
٩٨	كاتب عربى	لماذا يبقى الانسان ماركسياً
٩٩	التحرير	أخبار اجتماعية و ثقافية
		مؤتمر وزراء الخارجية بجدة

لا يؤدى إلا إلى الزوال ، و المرء الذى يدافع عن نفسه فحسب تخور قواه و تنهار أعصابه فى النهاية حتى يستسلم للعدو ، و لذلك أردفـه الاسلام بركن آخر يقوى أوله و يسد عضده ، و هو كراهية الانظمة الجاهلية ، بجميع ألوانها و أشكالها و فى جميع عصورها و أدوارها ، و مقت الذين تولوا كبرها ، و حملوا لواها مقتاً شديداً ، و بذل كل الجهد و الوقت لاقتصائهم عن مسرح القيادة حتى لا يستطيع شرمهم ، و لا ينشر مذهبهم المادى و منهجهم الحيوانى فى النوع الانسانى الذى أكرمه الله بالأمانة و الخلافة ، و النبوة و الرسالة ، و شرفه بالايمن و العرفان و الحب و الحنان .

ان هذا المنهاج الاسلامى لا تقتضى به استراتيجية المعركة و العقل العملى فحسب بل إنه من غايات الاسلام العظيمة التى نص عليها القرآن ، و لا يتكلم بغيرها الايمان — يقول الله تبارك و تعالى :
بصف المؤمنين .

« و الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » الآية (١) .
و يقول :

أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله و لا يخافون لومة لائم » (٢) .

و يقول :

« لا تجد قومأ يؤمنون بالله و اليوم الآخر ، يوادون من حاد

(١) الفتح ٢٩

(٢) المائدة ٥٤

الله و رسوله ، و لو كانوا آباءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان و أيدهم بروح منه ، الآية (١) .
و يقول :

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا من دونكم بطانة لا يأتونكم خيالاً ، و دوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم و ما تخفى صدورهم أكبر ، (٢)
و يقول :

« كفرنا بكم و بدأ بيننا و بينكم العداوة و البغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده » (٣) .

و الآيات فى هذا الباب كثيرة ، و ذلك لأن القرآن يريد أن يغرس هذه المعانى فى قلوب المؤمنين و يرسخها فى أذهانهم حتى لا ينسوا دورهم العظيم فى هذه المعركة ، و لا يؤخذوا على غرة .
أما فى الحديث الشريف فقد جاء صراحة :

من أحب لله و أبغض لله فقد استكمل الايمان ، أو كما قال عليه الصلاة و السلام ، و أوجب على كل مسلم أن يجدد هذه المعانى فى كل عشاء فيقول فى دعاء القنوت فى صلاة الوتر (و هو واجب لا يصح بدونه الصلاة) « نخلع و نترك من يفجرك » وهو أبلغ و أوضح فى تنبيه الفكر ، و إيقاظ الشعور ، و إثارة العاطفة .

و جاء فى وصف رسول الله ﷺ على لسان سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه « مارأيت من متصراً من مظلمة ظلمها قط ، ما لم يستهك

(٢) آل عمران ١١٨

(١) المجادلة ٢٢

(٢) المنتحة ٤

من محارم الله تعالى شئى فاذا انتهك من محارم الله تعالى كان من
أشدهم غضباً ، (١) .
وقد بات الأمر بالعكس في هذا الزمان ، وظل المسلمون
لا يغارون إلا على أنفسهم أو لا يغارون على شئى كما حدث أخيراً ،
وأصبح الاعتبار عندهم أكثر الاحيان بالأراضى والأوطان لا بالكفر
والايمان .

وورد في آثار أخرى .

« من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من
نفاق » ، (٢) .

« و ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ، أن يكون الله
و رسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ،
وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف
في النار » ، (٣) .

و « من جاء مع المشرك وسكن معه فهو مثله » ، (٤) .

إلى غير ذلك من آثار كثيرة في النهي عن التشبه بالكفار
والأمر بمخالفتهم ، لا في الأفكار والمعتقدات فحسب بل في الآداب
الاجتماعية أيضاً ، وليس الغرض منها إلا أن يتميز المعسكر الاسلامي
عن المعسكر الجاهلي في كل شئى ، و يعرف موقفه و خطه في معترك
الأفكار أو في ميدان النضال .

(١) عن الحسن بن علي عن الحسين بن علي رضي الله عنهم (الشامل للترمذي)

(٢) صحيح مسلم (كتاب الجهاد) (٣) منفق عليه

(٤) زاد المعاد ج ١ - ٢ ص ٧٠

و في ذلك حكمة بالغة و رحمة شاملة فان هذه المخالفة لا تمنع
الكبان الاسلامي من التمتع والذوبان فحسب بل تثير في المسلمين كراهية
شديدة لنظام الكفر ، والتمرد والعصيان ، و رغبة ملحة في تغيير هذه
الكريهة الفاسدة اقتداء بسنة النبي الكريم ﷺ ، « املك باخع نفسك
على آثامهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً » ، و تدلنا على تلك البدور
التي تبذرهما في قلوب المؤمنين نحو الجاهلية بأوسع معانيها ، و جميع
أبطالها و ممثليها .

« كزرع أخرج شطأه فأزره فاستغاث فاستوى على سوقه يعجب
الزراع ليغبط بهم الكفار » ، (١) .

فما دمنا لا نؤمن بقرارة نفوسنا أن هذه الأنظمة السياسية
والاجتماعية تعارض إسلامنا على طول الخط ، و تبرص بنا الدوائر
وتدبر لنا المؤامرات والدسائس ، و تنتهز كل فرصة للنيل من الاسلام ،
و الضرب على المسلمين سواء بالهجمات والغارات ، أو بالارساليات
و البعثات ، و المعاهدات و الاتفاقات .

ومادمنا لا نؤمن أن هذه الأنظمة تعادى - أصلاً - رسالة الله
الأخيرة و شريعته الكاملة ، و تريد القضاء على من يدعو إليها ، و تعتبر
الدعاة إلى الله ألد أعدائها و أكبر عائق في سبيلها لا تحدث فينا قوة
المقاومة ، و قوة الهجوم ، و رد فعل حاسم عذيف ينزل بنا حالاً في
في الصفوف الأمامية و خط النار .

إن هذين الركنين بمثابة جناحين للصقر فاذا كسر منهما جناح

لم يقدر على الطيران ، و هذان الجناحان هما الحب في الله و البغض في الله فاذا استويا عند المؤمن طار بهما و لم يبال .
 اما نظرية التقارب و التعايش و المسالمة التي يؤمن بها أو يتظاهر بها - في تعبير أصح - المتغربون و التقدميون فهي لا تستطيع أبداً أن تحل مشكلة التخلف والضعف و الانحطاط ، و تنتصر في معركة الأفكار ، و صراع الأنظمة و الحركات ، لأنها لا تقدر - أساساً - على منع الموجات ، و صد التيارات ، و مواجهة العدو في أرضه و عقر داره ، و إخزائه و تعريته و كشف القناع عن أخطاره و مكائده .

فاذا دخل هذا النوع من الشباب الأعزل في معركة الحياة لم يجد ما يدافع به عن نفسه ، فليس عنده ثقة بذاتية الاسلام ، يحافظ على دينه و ثقافته ، و ليس لديه كراهية و مقت لأعداء الله و أعداء الانسانية ينتصر بها على الباطل ، فيذوب في نظامهم بطبيعة الحال كما يذوب الملح في الماء ، و ذلك بخلاف أهل ذلك النظام فانهم يؤمنون بذاتيتهم و يتعصبون لنظرياتهم و يتفجرون بغضاً و عداً للدعوة الاسلامية و المنهج الاسلامي في السياسة و التربية و الحكم و قد بدت البغضاء من أفواههم و ما تخفى صدورهم أكبر .

فلا بد أن نوسع إطار كراهيتنا لهذا النظام إلى حد يمنع ناشئتنا و شباننا من تقليد هؤلاء ، البيغاوات ، و الأقزام ، في كل صغير و كبير ، سواء في قطاع الأفكار و المعتقدات ، أو في قطاع المسليات و الكاليات ، و نضع حداً على توريد البرامج الفنية و وسائل التربية ، و أسباب الترفه و التسلية ، فكيف يسعنا أن نتكفف أعداءنا لأسباب

التوجيه الاسلامي

★ قال الله سبحانه و تعالى :

« و الذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها و أنابوا إلى الله لهم البشري ، فبشر عباد ، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله و أولئك هم أولو الألباب ،

★ عن أنى موسى رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : ما بعثني الله به من الهدى و العلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأً أو العشب الكثير ، و كانت منها أجادب مسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا و سقوا و زرعوا .

(حديث نبوي شريف)

التربية و الاخلاق التي مهدت للتخاذل في فلسطين



الاسناد السيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي

لم يزد المسلمون إلا ضعفاً ، ولم تزد أخلاقهم على مر الأيام إلا انحطاطاً و تدهوراً ، و لا أحوالهم و شؤونهم إلا فساداً ، حتى أصبحوا في فجر القرن الرابع عشر الهجري أمة جوفاء لا روح فيها و لا دم ، و كانوا كصرح عظيم من خشب منخور قائم لا يزال يؤوي الناس و يهول من بعيد ، أو كدوحة قد تأكلت جذورها و نخر جذعها العظيم و لم تنقل بعد ، و أصبحت بلادهم مالا سائماً لا مانع له ، و أصبحت دولهم فريسة لكل مفترس ، و طعمه لكل آكل ، و حق قول النبي ﷺ .
يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ،
فقال قائل : و من قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير وكنتم غنماً كغنأ السيل ، و لينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم و يلقظن في قلوبكم الوهن ؟ قال قائل : يا رسول الله و ما الوهن ؟ قال : حب الدنيا و كراهة الموت ، (١)

و استمر المسلمون بهذا الحال و زيادة حتى أغارت عليهم في القرن الثامن عشر المسيحي الأمم الأوروبية النصرانية الجاهلية ، المتحضرة الوحشية ، الكاسية العارية (٢) فسلبوها مفاتيح ملكهم ، و اعزلوا في مصالحها عن

(١) رواه أبو داؤد عن ثوبان رضي الله عنه .

(٢) المطلاع على تاريخ حضارة هذه الأمم و طبيعتها يصدق هذه الصفات المتناقضة .

قيادة العالم .

و قد بلغ المسلمون من الانحطاط الخلقى منزلة . أن وجد فيهم
أفراد خانوا أمتهم . و شروا بلادهم الأجنبي بأمن بخس دراهم معدودة ،
و تطوعوا في جنود العدو يفتحون بلادهم الأجنبي على حسابهم .

و لكن هذا الهجوم الغربي كان أشد تأثيراً و أعمق أثراً ، و أبعد
مدى من الهجوم الشرقي (المغولي و التتاري) ، فكاد يخذل كل جمرة في
قلوبهم لم يخذلها العواطف طيلة هذه القرون ، و بقيت كامنة في الرماد
نحو مرة و تلتهب أخرى :

فتش عقلاؤهم عن منابع القوة الكامنة في نفوس المسلمين وقلوبهم ،
فوجدوا أن أكبر منبع للقوة و الحياة هو الإيمان ، و شهدوا ما فعل
الإيمان قديماً ، و ما أظهر من معجزات و خوارق ، و ما هو خليق بأن
يفعل ، فقادوا و سلطوا على المسلمين عدوين ، هما أفك بهم و أضربهم
من المغول و التتار ، و من الوباء الفاتك . . الأول : هو الشك و ضعف
اليقين الذي لا شئ أدعى للضعف و الجبن منه ، و الثاني : ما نعتبر عنه
بالذل النفسي ، و هو أن صار المسلمون يشعرون بالذل و الهوان في
داخل أنفسهم و في أعماق قلوبهم ، و يزدرون بكل ما يتصل بهم من
دين و تهذيب و أخلاق . و يستحيون من أنفسهم ، و يؤمنون بفضل
الأوربيين في كل شئ ، و يعتقدون فيهم كل خير ، و لا يكادون يعرفون
بنقصهم و عيبهم في ناحية من نواحي الحياة ، و لا يصدقون بانهم
و فشلهم في ساعة من ساعات الدهر ، و إذا تمكن هذا الذل من نفوس
أمة فقد ماتت ، و إن كنت تراها تغدر و تروح ، و تأكل و تعيش .

و ابتلى المسلمون في هذه المرة - بتأثير الحضارة الغربية ، والفلسفة الغربية - بعبادة المادة و حب الدنيا و الجري وراء النفع العاجل ، و تقديم المصالح الشخصية و المنافع المادية ، على المبادئ و الاخلاق ، شأن الامم الاوربية الجاهلية ، فكانت هذه الاخلاق و هذه النفسية و التربية مانعاً من الجهاد في سبيل الله و إعلاء كلمته ، و من تحمل المشاق و تجرع المرار ، و مكابدة الاهوال و الخسائر في سبيل المبدأ الصحيح و العقيدة السامية .

كانت نتيجة هذا كله أن ظهر جيل في المسلمين ، متور الذهن ، ولكنه مظلّم الروح ، أجوف القلب ، ضعيف اليقين ، قليل الدين ، قليل الصبر و الجد ، ضعيف الارادة و الخلق ، يبيع دينه بدنياه ، و آجله بما جله . و يبيع أمته و بلاده بمنافعه الشخصية و بجاه و عزة و عمية ، ضعيف الثقة بنفسه و أمته ؛ عظيم الاتكال ، كثير الاستناد إلى غيره :

(و إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم و إن يقولوا تسمع لقولهم

كانهم خشب مسندة يحسب من كل صبيحة عليهم عم العدر) .

هؤلاء هم الذين نشروا في المسلمين الجبن و الومئ ، و صرفوا

المسلمين عن الاتكال على الله ، ثم الاعتماد على أنفسهم إلى الاعتماد

على غيرهم . و التكلف لديهم ، و الالتجاء في مواقع الخطر إليهم ،

و أطفأوا في قلوبهم شعلة الجهاد في سبيل الله ، و الحجة للدين ، و أبدلوها

بالوطنية العليلية ، و الجنسية الناعمة ، و أبدلوا جنونها الذي بعث الحكمة

من مرقدها ؛ و أطلق العقل من أساره ، و الذي تمكن مما لم يتمكن منه

للعقل و العلم في آلاف من السنين ، أبدلوا هذا الجنون الحكيم بعقل

ناقص عليل لا يعرف إلا الموانع و العراقيل .
 و قد ظهر هذا التحول العظيم في العقيدة و النفسية ، و الافلاس
 في الروح و الايمان في شر مظاهره في حرب فلسطين ، فكان فضيحة
 للعالم العربي في القرن الرابع عشر الهجري ، كما كان انكسار المسلمين
 و فشلهم الذريع امام الزحف التتاري فضيحة للعالم الاسلامي في القرن
 السابع ، فقد اجتمعت سبع دول عربية لتجارب الصهيونية ، و تدافع عن
 وطن عربي اسلامي مقدس ، عن القبلة الاولى و عن المسجد الشالك
 الذي تشد إليه الرحال ، و عن جزيرة العرب و الاقطار العربية التي
 أصبحت مهددة بالخطر الصهيوني ، فكانت حرب فلسطين دفاعاً عن
 حياة و شرف ، و عن دين و عقيدة ، و كان العالم العربي بأسره إزاء
 دويلة صغيرة لم تستقر بعد . و اتجهت الأنظار إلى مسرح فلسطين ،
 و انتظر الناس معركة مثل معركة اليرموك ، أو وقعة مثل وقعة حطين ،
 ولماذا لا ينتظرونها و الأمة هي الأمة ، و العقيدة هي العقيدة مع زيادة
 فائقة في العدد و العدد ، فلماذا لا ينتصر العرب و هم عالم ؟ و لماذا لا
 يقضون على عدوهم و هو حفنة من المشردين ؟

و لكنهم نسوا ما فعلت الأيام و ما فعلت التربية ، و ما فعلت
 الدول و الزعامة السياسية ، و ما فعلت المادبة بالأمة العربية في هذا العصر !
 لقد تقدم العرب إلى معركة اليرموك حقاً ، ولكن بغير الايمان الذي
 تقدم به أسلافهم إلى هذه المعركة في العصر الأول .

لقد تقدموا إلى وقعة كانت وقعة حاسمة كحطين - لو ظفر العرب
 فيها . . . و لكنهم تقدموا بغير الروح التي تقدم بها صلاح الدين

و جنده المؤمن المجاهد .

تقدموا بقلوب خاوية تكره الموت ، و تحب الحياة ، و أمورا
متشعبة ، و كلية متفرقة و يريدون أن يرحوا النصر و لا يخسروا شيئاً ،
و أن يحافظوا على شرفهم و لا يخاطروا بشئ . كل يعتقد أن غيره هو
المسؤول عن الحرب و عن الغلبة و الهزيمة ، ثم هم يقاتلون و حياهم في
يد غيرهم ، إذا أرخى قليلاً تقدموا ، و إذا جره تأخروا ، و إذا قال :
حاربوا ، حاربوا . و إذا قيل : اصطالحوا . اصطالحوا . و ما هكذا
يكتسب الظفر و يقهر العدو :

أوردها سعد و سعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل

و بقى العالم متطوعاً إلى ما قرأه في تاريخ الجهاد الاسلامي من
روائع الايمان و خوارق الشجاعة و الصبر ، و الاستهانة بالحياة ، و البسالة
و البطولة و الاستقبال للوت ، و التني للشهادة ، و حسن النظام ، و روح
الاطاعة و الايثار ؛ فلم ير من ذلك شيئاً ، إلا لمعات و إشراقات للايمان
كانت تظهر من بعض المتطوعين في حرب فلسطين و الاخوان المجاهدين ،
تجندوا و تطوعوا للحرب بدافع الايمان ، و الدفاع عن الاسلام ،
و حملتهم الحمية الدينية على المغامرة ، و دفعتهم إلى ميدان الحرب ، فشفروا
الدين و أربوا القلوب ، و أعادوا التاريخ القديم ، و برهنوا على أن
الايمان لا يزال المنبع الفيض للقوة و النظام ، و أن عنده من القوة
و النفوذ و التنظيم و روح المقاومة و الجهاد ما ليس عند الدول
الكبيرة المنظمة .

لقد ثبت مما ذكرناه في هذا المقال ، و ما سردناه من الأمثلة

و الأخبار ، و شهادات التاريخ و مشاهدات هذا العصر - و ما حرب
 فلسطين منا بعيدة - أن المد و الجزر في تاريخ الاسلام و احوال
 المسلمين تابعان لاد و الجزر في الايمان ، و قوة مغلوباتهم التي تنبثق من
 الدين ، و أن منبع قوة هذه الامة في باطنها ، و هو القلب و الروح ،
 فاذا عمر القلب بالايمان بالله و رسوله و اليوم الآخر ، و تزكت الروح
 بتعاليم الدين و الاخلاق الاسلامية ، و جاش الصدر بالحمية الدينية
 جيشان المرجل ، و أخذ المسلمون عدتهم من القوة المادية ، و أعدوا للعدو
 ما استطاعوا ، و أدركوا ما عليه العالم من جور و ظلم و من جهالة
 و سفاهة و ضلال في الدين و الدنيا ، و علموا أن الزمان قد استدار
 كهيئته يوم جاء الاسلام ، و العالم قد عاد جاهلياً كما بدأ ، ظهر الفساد
 في البر و البحر بما كسبت أيدي الناس ، فأشفقوا عليه ، و رأوا كأن
 العالم في حريق و لا ماء إلا عندهم ، فسعوا به يطفئون النار التي عمت الدنيا ،
 و نسوا في سبيل ذلك لذاتهم و تكدر عيشهم ، و طار نومهم ، و جن
 جنونهم ، فعند ذلك يتحولون قوة خارقة للعادة لا يغلبها العالم ، و لو
 سعى بأسره و جميع شعوبه و جنوده و دوله ، بصيرون قضاء الله الغالب
 و قدره المحتوم و كلمته العليا ، و لقد سبقتم كلمتنا لعبادنا المرسلين ،
 لأنهم لهم المنصورون ، و إن جندنا لهم الغالبون ، و لا تنهوا و لا
 تحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ، (١)

(١) مقتبس من رسالة المواقف ، المد و الجزر في تاريخ الاسلام ، طبع القاهرة ١٩٥١ م

قال لي صاحبي و قلت له :

طريق ... لا طريق غيره

فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي
مدير المعهد الديني الثانوي - قطر

قال لي صاحبي و قد أخذ منه اليأس و الغضب كل مأخذ :
ما بالنا نتعثر و نتخبط و لا نتجو من هوة إلا لنسقط في مثلها
أو أعرق منها ؟ لقد كدت أحسب الضعف و التخلف و الانحطاط
أوصافاً ذاتية لنا ، لا أعراضاً طارئة علينا ، و كدت أكذب ما قرأته
و سمعته عن تاريخنا المجيد ، و مجدنا التليد . فما كالثور في الساقية ،
يلف و يدور ، و المكان الذي انتهى إليه هو الذي ابتدأ منه ؟
قلت ، أتدرى ما سر ذلك يا صاحبي ؟ سر ذلك : إننا نعالج
الأمراض الخبيثة بالمسكنات الوقتية ، لا بأدويتها الناجعة ، ولهذا نعالج
مشكلة بخناق أخرى ؛ و نسد باباً من الشر لنفتح بابين أو أكثر ، نعالج
مشكلة الاقتصاد على حساب مشكلة الأخلاق ، و نتم بالرقى المادى على
حساب الرقى الروحى ، نعمل للتحرر من الكثرة الغريبة فنقع فريسة للكثرة
الشرقية نحاول اللحاق بالغرب ، فنأخذ منه ما ينفع و ما يضر ؛ و ما
يجب و ما يكره ، و ما يحمد و ما يعاب ، و لم نفرق بين ما يصلح لنا
و ما لا يصلح ، و ما ينبغي و ما لا ينبغي ، ناسين أن الغرب نفسه يشكو
ألماً داخلية قاسية ، تكاد تزهق روحه ، و يعاني مشكلات إنسانية تكاد

تدمر عليه حضارته و تأتي عليها من القواعد، إننا فيها ندعيه من نهضتنا
و إصلاحنا أشبه بالذي يتداوى من داء بداء، أو بالذي يقضى الديون
القديمة بديون جديدة، وقديماً قال الشاعر :

إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن
قضاء و لكن كان غرماً على غرم

و قال آخر :

إذا استشفيت من داء بداء

فاقتل ما أهلك ما شفاك

قال صاحبي : وما العلاج إذن و هذه حالنا ؟

قلت : العلاج يا صاحبي أن نهتدي إلى حقيقة أنفسنا ، أن نحدد
شخصيتنا ، و نعرف من نحن في هذا الوجود . مارساتنا ، و ماذا نريد
أن نكون ، فان أردنا أن نكون مسلمين عاملنا أنفسنا وعاملنا الناس
على هذا الأساس ، و طلبنا الدواء لدائنا من طب الاسلام و علاجه
و إن لم نرد أن نكون مسلمين ، أعلننا ذلك في صراحة ، و حددنا موقفنا
من أنفسنا و غيرنا على هذا الأساس أيضاً .

قال صاحبي : و هل نملك إلا أن نكون مسلمين ؟ إن الاسلام
هو ديننا و لا شك ، و لقد ولدنا مسلمين و عشنا مسلمين و سنحيا
مسلمين ، و يموت مسلمين ، و من يبتغ غير الاسلام ديناً فلن
يقبل منه ،

قلت : إن مصيبتنا أننا نزعم الاسلام ديناً لنا كأفراد ، و ديناً
رسمياً لبعض دولنا تنصر عليه دساتيرها ، و مع هذا لا نريد أن

نكون مسلمين .

إننا مسلمون بأسمائنا ، بشهادات ميلادنا ، و ببعض الشعائر التي تربط بعضنا بدينه ، نحن مسلمون « رسميون » أو « جغرافيون » بحكم وجودنا في أرض الاسلام . ولكن الواقع أن حياتنا ليست إسلامية ، بل هي خليط غير متجانس من الاسلام و المادية و الوثنية و التبعية الفكرية و الروحية .

قال صاحبي : وماذا يطلب منا لكي نكون مسلمين حقاً ؟

قلت : إذا عرفنا ماهو الاسلام عرفنا ماذا يفتقنا لتكون مسلمين .

الاسلام — إن كان لابد من تقسيم تعاليمه — شعب أربع

(١) شعبة العقائد :

من إيمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر .

(٦) شعبة العبادات و الشعائر :

من صلاة و صيام و زكاة و حج و تلاوة و دعا و استغفار .

(٣) شعبة الأخلاق و الآداب :

من العفاف و الاحسان و العدل و الاحسان ، و البر و المرحمة ،

و الصدق و الأمانة و الحياء و الوفاء و الشجاعة و السخاء ، و الأمر

بالمعروف و النهي عن المنكر ، و إيتاء المال على حبه ذوى القربى

و اليتامى و المساكين و ابن السبيل و الصبر فى البأساء و الضراء و حين

البأس إلى آخر ما أفاض فيه الكتاب و السنة .

(٤) شعبة النظم و الشرائع :

التي قام عليها الفقه الاسلامى ، و فصل العلاقات القانونية بين

الناس بعضهم و بعض أفراداً و أسراً و جماعات و دولاً .

تخبرنى — بربك — هل راعينا تعاليم الاسلام فى هذه الشعب

الأربع ، و نفذناها و أقننا عليها حياتنا ؟

قال صاحبي : نحن نأخذ منها و ندع

قلت : إن الذى ندعه و نتركه أضعاف الذى نأخذه و نعمل به ،

و كثيراً ما نأخذ القشور و ندع اللباب ، و ما نأخذ الصورة و ندع

الحقيقة . و لعمري ماذا يبقى لنا من إسلامنا إذا كنا نستورد الأفكار

و القيم و نستورد الآداب و التقاليد ، و نستورد الأنظمة و القوانين

لتحل محل أفكارنا و عقائدنا و آدابنا و نظمنا ؟

قال صاحبي : و لكننا نسمع دائماً أن الاسلام بخير .

قلت : نعم هو بخير فى نفوس جماهير المسلمين و أكثرينهم الساحقة

لأنه جزء أصيل من كيانهم العقلى و النفسى و الحضارى . و هم يؤقنون

أن لا قيام لهم بدونه ، و لا عزة لهم بغيره ، و لا سعادة فى الدنيا

و الآخرة إلا بالاستمسك بعروته الوثقى و تعاليمه المثلى .

قال صاحبي : فكيف إذن انصرفوا عنه و اتخذوه مهجوراً و نبذوه

وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ؟

قلت : الحق أن الاسلام نحى عن حياة أهله قسراً و عزل عن

توجيه مجتمعاتهم كرهاً بلا إرادة و لا اختيار منهم ، و إنما فرض ذلك

عليهم عدو دخيل ماكر خبيث .

قال صاحبي : و لكن هذا العدو المستعمر اللئيم قد حمل عصاه

و رحل عن ديار الاسلام .

قلت : إنما رحلت جيوشه و عساكره ، أما آثاره و مخلفاته الفكرية و النفسية و التشريعية و الاجتماعية فلا زالت قائمة ساقمة تتحدى دين المسلمين و شريعتهم ، و لا زال ربائبه و تلاميذه الذين رضعوا من لبان ثقافته ، و غدوا من مواد فكره ، و ربوا في أحضان مدارسهم ، و تحت سلطان دعائه و مبشره . لازلوا منتشرين في ديارنا ، بل هم القابضون على أزمة التوجيه و القيادة الفكرية و السياسية و الادارية حتى لم يعد يستفتى الدين إلا في مسائل الوضوء و الصلاة أو قضايا الرضاع و الطلاق و نحوها . . . أما سياسة الحكم ، و نظام الاقتصاد و الاجتماع و مناهج التربية و التثقيف ، و شؤون الدستور و القوانين فليس للإسلام أن يفتى فيها ، إلا أن يؤيد و يبارك و يدعو للمسؤولين بالنصر المبين . و أكثر من ذلك أن الأفكار المادية المستوردة تعمل جاهدة لتطارد عقيدة « لا إله إلا الله » من ضمائر المسلمين و تطارد آثارها في حياتهم .

قال صاحبي : و ما الطريق ؟

قلت : العمل بالهدى بتجرد و إخلاص للعودة بالمسلمين إلى الإسلام الصحيح ، الإسلام كله عقيدة و شريعة و أخلاقاً و حضارة كاملة متميزة ، ذلك هو الطريق و لا طريق غيره .

لا بد من مقياس نحتكم إليه

حين تحدثت مع صاحبي عن ضرورة العودة إلى الإسلام عقيدة و شريعة و أخلاقاً و حضارة لتسعد في دنيانا و نفوز في آخرنا قال :

الحقيقة يا أستاذ أننا في حيرة و بلبلة أمام الدعوات و المبادئ الكثيرة المختلفة ، هذه تجرنا إلى اليمين و تلك إلى اليسار ، و هذه تشرق و أخرى تغرب ، أنت تدعو إلى الإسلام ، و ثان يدعو إلى القومية و آخر إلى الاشتراكية .

دعاة الإسلام منهم المنزمت و المتسامح ، و دعاة القومية منهم من يوسع و من يضيق ، و دعاة الاشتراكية منهم من يتطرف و من يعتدل . و كل واحد من هؤلاء يضفي على سلعته أجل الأرصاف ، و يبرئها من كل عيب ، و القارئون و المستمعون حارون إذا ما يقرؤون من كتب و رسائل و مقالات ، و ما يسمعون من محاضرات و أحاديث و مناقشات . فقل لي بربك ماذا يصنع الانسان أمام هذه المبادئ و الأفكار ؟

قلت : و ماذا يفعل الناس إذا اختلفوا في طول قطعة من القماش أو في ثقل مقدار من الحلوى أو في حجم كمية من القمح ؟

قال صاحبي : إنهم يحتكمون إلى معيار اتفقوا عليه ، كالقلم مثلا في قياس الأبعاد ، و الكيلو غرام أو الرطل في تقدير الموزونات ، و الليتر في تقدير المكيالات . الخ . فيرتفع الخلاف و ينحسم النزاع .

قلت : و هذا ما يجب أن نصنعه أيضاً في الأمور المعنوية ، أعني لا بد من معيار نتفق عليه و نحتكم إليه ، في أفكارنا و آرائنا و قيمنا ، فإذا أمرنا جميع ، و إذا كلمتنا سواء .

قال صاحبي : و لكن المشكلة هنا فيمن يصنع هذا المعيار العجيب الذي توزن به الأقوال و المذاهب و تقاس به النحل و المعتقدات ،

و يعرف به الرشيد من الغي ، والهدى من الضلال ، من الذي يدعى القدرة على وضع هذا المعيار ؟

و من يرضى به إذا ادعى ذلك ؟

قلت : هذا المعيار في أيدينا فعلاً ، وليس هو من وضع بشر ، فالبشر أعجز من أن يضعوا مثل هذا المعيار ، إنه معيار منزل من السماء إلى الأرض ، من الخالق إلى الخلق ، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير . . . تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، كتاب الله و سنتي . . .

ولكن العجب : إننا لا نحتكم إلى هذا المعيار السماوي ، إلى الاسلام الذي أكرمنا الله به و رضيه لنا ديناً بل نبذناه ورامنا ظهرياً ، و طفقنا نلتمس الفتوى و الحكم من غيره ، و من ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، قال صاحبي مندهشاً : أيلزمنا أن نحتكم في كل أفكارنا و آرائنا إلى الاسلام و القرآن ؟

قلت : نعم بمقتضى إسلامك إلى الله و إلى رسوله ، فهذا معنى « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فان رضاك بالله رباً ، و بمحمد رسولا ، و بالقرآن إماماً يقتضيك الاحتكام إلى الله و رسوله و كتابه ، فيما يشكل عليك و فيما تنازع الناس أو ينازعونك فيه ، و لا يصح بغير هذا الايمان أبداً ، و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، . . . فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت و يسلموا تسليماً . . . »

قال صاحبي : و هل معنى هذا أن نحتكم إلى ما أنزل الله في كل مورنا حتى الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية ؟

قلت : لا بأس بالاحتكام إلى ما أنزل الله في شؤون الدين أعني في العقائد و العبادات و الأخلاق ، أما شؤون الحياة المتغيرة المتطورة فلماذا لا نحتكم فيها منطقتنا البشرية أو نقتبسها من تجارب غيرنا ؟

قلت : إن تجزئة ما أنزل الله إلى ديني و غير ديني ، تجزئة مضالمة ، و لا تقوم على أساس سليم ، أتريد منا أن نطع الله سبحانه إذا قال « أقيموا الصلاة » ، لأن الصلاة من شؤون الدين فإذا قال : « و آتوا الزكاة قلنا له عفواً ، هذا من شؤون المال و الدنيا ، فدعنا نديرها وحدثنا دون هدايتك و وحيك يا ربنا . . . »

و إذا قال الله تعالى « إنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه و استغفروه ، قلنا له : سمعنا و أطعنا . . . » و إذا قال : « إنما الخمر والميسر و الأنصاب و الأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، قلنا له : سمعنا و عصينا . . . إن تحريم الخمر با رب خطر على نشاط السياحة ، و حرج على حرية الفرد فدعنا أحراراً في تناولها . . . » و إذا قال تعالى :

« و اتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ، قلنا : يا لها موعظة ، فإذا قال قبلها بآيتين « اتقوا الله و ذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ، فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله و رسوله ، قلنا : أما هذه فلا . . . فان عصرنا لا يستغنى عن الربا ؟ و عجلة الحياة لا تدور الا بالفوائد الربوية . . . لا يا صاحبي :

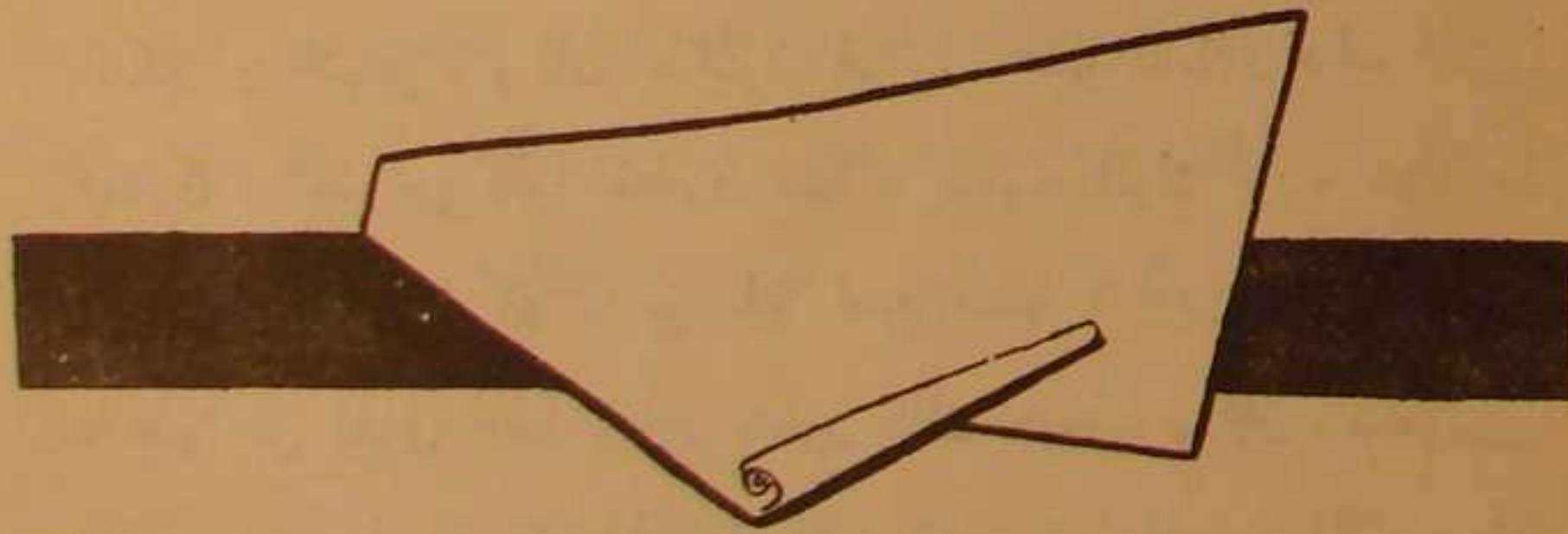
إن كل ما أنزل الله دين يجب أن يتبع ويرعى وينفذ، وإهمال بعضه ضار بمجموعه ، وهو أشبه شئ بوصفة الطبيب الماهر للمريض، إنها مجموعة متكاملة من الأدوية ، ربما كان حذف دواء منها يجعل ضرر الأدوية الأخرى أكبر من نفعها ، ولهذا حذر الله سبحانه من ترك بعض ما أنزله من كتاب و حكمة ، اتخذوا بتزيين أهل الكتاب وغيرهم من الكفرة و المشركين ، قال تعالى : « وأن احكم بينهم (أهل الكتاب) بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ، . وقد ذم الله قوماً من المنافقين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى و سول لهم الشيطان و أملى لهم ، فقال في تعليل ما أصابهم من سخطه تعالى و لعنته تلك بأنهم قالوا للدين كرهوا ما أنزل الله ، سنطبعكم في بعض الأمر ، والله يعلم بأسرارهم » قال صاحبني : كلامك صحيح و لكن ليس كل الناس مسلمين . حتى يحتكروا إلى معيار الاسلام ، و يحكموه فيما شجر بينهم .

قلت : أما غير المسلمين فلم حديث غير هذا ، و لكني أتحدث مع الذين رضوا بالاسلام ديناً . و لازالوا يعلنون أنهم مسلمون ، وأهم ينزلون على أحكام الاسلام ، أتحدث مع هؤلاء الذين يقرؤون و يسمعون قول الله تعالى « و ما اختلفتم فيه من شئ فحكمه إلى الله ، » فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله و الرسول إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر ،

أتحدث مع هؤلاء الذين قرأوا في كتاب ربهم « و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ، و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك

هم الظالمون ، » و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ، . و أحب أن تعلم أن هذه الآيات ليست في شأن الحكام و القضاة فحسب ، بل لها تشمل كل من حكم في تفكيره وسلوكه مذهباً غير الاسلام ، و كتاباً غير القرآن ، و مرجعاً غير محمد عليه الصلاة و السلام .

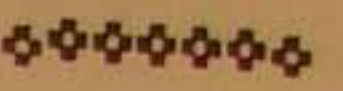
فليختر له أحد هذه الأوصاف الثلاثة أو كلها إن شاء الكافر و الظلم و الفسق ، كما صرحت بها آيات ثلاث في كتاب الله :
و لو كان ربحاً واحداً لا تقيته
و ليكنها ربح و ثمان و ثلاث !



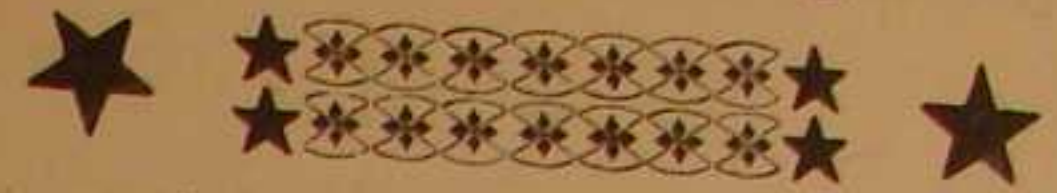
السلام فانه كان خارج المسجد الأقصى في حصن منيع عند باب المدينة
و موضع عال رفيع . و هو الحصن الذي يقيم به الوالي . فرتب
السلطان له اماماً و مؤذنين و قراماً ، و هو مشابة الصالحين و مزار
العادين والرائحين ، فأحياه و جده و أمر بهارة جميع المساجد ، و في
يوم الجمعة التالي الموافق ٤ شعبان عزموا على إقامة صلاة الجمعة . فاستعد
العلماء و الخطباء ، و كل منهم يطلب أن يكون هو الخطيب ليحصل له
الشرف العظيم ، و لما قربت الصلاة أمر السلطان القاضي محي الدين
أبا المعالي محمد بن زكي الدين علي القرشي بأن يخطب و يصلي بالمسلمين ،
و خلع عليه خلعة سرداء من تشريفات الخلافة . فصعد المنبر و تلا
الخطبة الآتية بعد الاستفتاح) :

الحمد لله معز الاسلام بنصره ، و مذل الشرك بقهره ، و مصرف
الأمور بأمره ، و مديم النعم بشكره ، و مستدرج الكافرين بمكره الذي
قدر الأيام دولا بعدله ، و جعل العاقبة للائقين بفضلته . و أفاض على
عباده من ظله ، و أظهر دينه على الدين كله ، القاهر فوق عباده فلا
ي مانع ، و الظاهر على خلقته فلا ينازع ، و الأمر بما يشاء فلا يراجع ،
و الحاكم بما يريد فلا يدافع ، أحمدته على إظهاره و إعزازه . و إعرازه
لأوليائه و نصره لأنصاره . و تطهير بيته المقدس من أدناس الشرك
و أرضاره ، حمد من استشعر الحمد باطن سره و ظاهر جهاره . و أشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد . الذي لم يلد و لم
يولد و لم يكن له كفواً أحد . شهادة من طهر بالتوحيد قلبه ، و أَرْضَى
به ربه ؛ و أشهد أن محمداً ﷺ عبده و رسوله ، رافع الشك ، و داحض

من أيام الله



في المسجد الأقصى



أول خطبة جمعة بين يدي صلاح الدين



(لما دخل السلطان الفاتح صلاح الدين بيت المقدس في يوم
الجمعة ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ ، لم يتمكن من إقامة صلاة الجمعة في هذا
اليوم ، لأن الصليبيين كانوا قد بنوا على محراب المسجد الأقصى مخزناً
للغلال ، و بنت جمعية الهبيكلين غريبه داراً كبيرة لسكناها ، و عملوا فيها
ما يحتاجون إليه من مراحيض وغيرها ، فأمر السلطان بإزالة جميع ما
أحدثوه من المباني ، و كان على رأس قبة الصخرة صليب كبير مذهب ،
فتسلق جماعة من المسلمين إلى أعلى القبة و أنزلوه ، فهتف المسلمون
بالتكبير و التهليل ، و كان الصليبيون قد بنوا عليها بناية و ذلك أن
البطاركة و القسوس كانوا يقطعون منها ما يبيعونه للملوك أوربا تبركاً بها ،
فشفق عليها أحد ملوكها و بنى عليها لعدم مسها ، فأمر السلطان بإزالة
ما عليها من المباني أيضاً و أمر بتطهير ذلك جميعه ، و كان السلطان
ينكس بيده ، و بعد الفراغ من كنس الصخرة و المسجد الأقصى أمر
بغسلها بالماء مراراً ، ثم غسلها بنفسه بماء الورد و أمر بإطلاق البخور
عليها ، ثم فرش المسجد و محل الصخرة بالبسط الفاخرة و أمر بصنع
منبر من خشب لتأدية صلاة الجمعة القابلة . . . و أما محراب داود عليه

الشرك ، وراحض الافك ، الذي أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، و عرج به منه إلى السماوات العلى ، إلى سدره المنتهى عندها جنة المأوى ، إذ يغشى السدره ما يغشى ، ما زاغ البصر و ما طغى ، صلى الله عليه و على خليفته أبى بكر الصديق السابق إلى الايمان ، و على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان ، و على أمير المؤمنين عثمان ذى النورين جامع القرآن ، و على أمير المؤمنين على بن أبى طالب منزلزل الشرك و مكسر الأوثان ، و على آله و أصحابه و التابعين لهم باحسان .

أيها الناس : أبشروا برضوان الله الذى هو الغاية القصوى ، و الدرجة العليا ، و برد (بيت المقدس) إلى مقرها من الاسلام ، بعد ابتذالها فى أيدي المشركين قريبا من مائة عام ، و تطهير هذا البيت الذى أذن الله أن يرفع و أن يذكر فيه اسمه ، و إماطة الشرك عن طرقة بعد أن امتد عليه رواقه . و رفع قواعده بالتوحيد فانه بنى عليه ، و بالتقوى فانه أسس على التقوى من خلفه و من بين يديه ، فهو موطن أيكم لإبراهيم ، و معراج نبيكم محمد عليه السلام ، و قبائلكم التى كنتم تصلون إليها فى ابتداء الاسلام . و هو فى الأرض المقدسة التى ذكرها الله فى كتابه المبين ، و هو المسجد الذى صلى فيه رسول الله ﷺ بالملائكة المقربين ، و هو البلد الذى بعث الله عبده و رسوله ، و كلمته التى ألقاها إلى مريم ، و روحه عيسى الذى شرفه الله برسالته و كرمه بنبوته ، و لم يزحزحه عن رتبة عبوديته ، فقال تعالى : ان يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ، و لقد كفر الذين قالوا ان الله هو

المسيح بن مريم ، و هو أولى القبليين و ثانى المسجدين ، و ثالث الحرمين ، لا نشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه ، و لا تعقد الخناصر بعد المواطنين إلا عليه ، و لو لا أنكم بمن اختاره الله من عباده ، و اصطفاه من سكان بلاده ، لما خصكم بهذه الفضيلة التى لا يجاريكم فيها مجار ، و لا يباريكم فيها مبار ، فطوبى لكم من جيش ظهرت على أيديكم المعجزة النبوية ، و الواقعات البدرية ، و العزمات الصديقية ، و الفتوح العمرية و الجيوش العثمانية ، و الفتكات العلوية ، و الهجمات الخالدية . فجازاكم الله عن نبيه محمد ﷺ أفضل الجزاء . و شكر لكم ما بذلتموه من مهجكم فى مقارعة الأعداء ، و تقبل منكم ما تقرت به إليه من مهراق الدماء ، و أثابكم الجنة فهى دار السعداء ، فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها ، و قوموا لله تعالى بواجب شكرها ، فله النعمة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة ، و ترشيحكم لهذه الخدمة . فهذا هو الفتح الذى فتحت له أبواب السماء ، و تباجت بأواره وجوه الظلماء ، و ابتهج به الملائكة المقربون ، و قر به عينا الأنبياء المرسلون فماذا عليكم من النعمة بأن جعلكم الجيش الذى يفتح عليه البيت المقدس فى آخر الزمان ، و الجند الذى تقوم بسببهم بعد فترة من النبوة أعلام الايمان ، فبوشك أن تكون التهانى به بين أهل الحضراء أكثر من التهانى به بين أهل الغبراء . . . أليس هو البيت الذى ذكره الله فى كتابه ، و نص عليه فى خطابه . فقال تعالى : سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله . . . فاحمدوا الله الذى أمضى عزائمكم لما قعد عنه بذو إسرائيل

و وفقكم لما خذل فيه من كان قبلكم من الأمم الماضين ، و جمع لأجله
 كلمتكم و كانت شتى ، و أغناكم بما أمضته كان وقد عن سوف و حتى ،
 فليهنثكم أن الله قد ذكركم به في من عنده ، و جعلكم بعد أن
 كنتم جنوداً لاهوائكم جنده ، و شكركم الملائكة المنزلون ، على ما أهدتم
 إلى هذا البيت من طيب التوحيد ، و نشر التقديس و التمجيد ، و ما
 أمطتم عن طرفهم فيه من أذى الشرك . . . و الاعتقاد الفاجر الخبيث ،
 فالآن يستغفر لكم أملاك السماوات و نصلى عليكم الصلوات المباركات ،
 فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم ، و احرسوا هذه النعمة عنكم
 بتقوى الله التي من تمسك بها سلم ، و من اعتصم بعروتها نجا و عصم ،
 و احذروا من اتباع الهوى ، و موافقة الردى ، و رجوع القهقري ،
 و النكرل عن العدا ، و خذوا في انتم-از الفرصة ، و إزالة ما بقي من
 الغصة ، و جاهدوا في الله حق جهاده ، و بيعوا عباد الله أنفسكم في
 رضاه ، إذ جعلكم من خير عبادته ، و إياكم أن يستذلكم الشيطان وأن
 يتداخلكم الطغيان ، فيخيل لكم إن هذا النصر بسيوفكم الحداد ، و يخبولكم
 الجباد و مجلادكم في مواطن الجلاد ، لا و الله ما النصر إلا من عند الله
 إن الله عزيز حكيم ، و احذروا عباد الله بعد أن شرفكم بهذا الفتح
 الجليل ، و المنح الجزيل ، و خصكم بهذا الفتح المبين ، و أعاق أيديكم
 بحبله المتين ، أن تقترفوا كبيراً من مناهيه ، و أن تأتوا عظيماً من
 معاصيه ، فتكونوا كالتى نقضت غزها من بعد قوة أنكاثاً . . . و الذى
 آتينا آياتنا فانسأخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، و الجهاد

الجهاد فهو من أفضل عباداتكم و أشرف عاداتكم ، انصروا الله ينصركم
 اذكروا أيام الله بذكركم ، اشكروا الله بيزدكم و بشكركم ، جدوا في حسم
 الداء ، و قطع شأفة الأعداء ، و تطهير بقية الأرض التي اغضبت الله
 و رسوله ، و اقطعوا فروع الكفر و اجتثوا أصوله فقد نادى الأيام
 بالثارات الاسلامية ، و الملة المحمدية ، الله أكبر فتح الله و نصر ، غاب
 الله و قهر ، أذل الله من كفر ، و اعلموا رحمكم الله أن هذه فرصة
 فاتمروها ، و فريسة فناجزوها . و مهمة فأخرجوا لها هممكم و أبرزوها
 و سيروا إليها عزمانكم و جهزوها . فالأمور بأواخرها ، و المكاسب
 بذخايرها ، فقد أظفركم الله بهذا العدو المخذول ، و هم مثلكم أو يزيدون
 فكيف و قد أضحى في قبالة الواحد منهم منكم عشرون ، و قد قال تعالى
 « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، . أعاننا الله و إياكم
 على اتباع أوامره ، و الازدجار بزواجره . و أيدنا معشر المسلمين
 بنصر من عنده ، . إن ينصركم الله فلا غالب لكم و إن يخذلكم فمن
 ذا الذى ينصركم من بعده . »

ثم كان من دعاء القاضى محى الدين فى الخطبة الثانية :

« اللهم و آدم سلطانتنا ، عبدك الخاضع لهيبتك . الشاكر لتعمتك
 المعترف بمرهبتك ، سيفك القاطع ، و شهابك اللامع و المحامى عن
 دينك ، المدافع الذاب عن حرمك المانع ، السيد الأجل الملك الناصر
 جامع كلية الايمان . صلاح الدنيا و الدين سلطان الاسلام و المسلمين
 مطهر البيت المقدس أبا المظفر يوسف بن أيوب . محى دولة أمير
 المؤمنين . اللهم عم بدولته البسيطة ، و اجعل ملائكتك براياته محبطة ،

و أحسن عن الدين الحنبلى جزاهه ، واشكر عن الملة المحمدية عزمه
 و مضاهه ، اللهم ابق للاسلام مهجته ، ووق للايمان حوزته ، وانشر في
 المغارب والمشارق دعوته ، اللهم فكما فتحت على يده البيت المقدس بعد
 أن ظنت الظنون ، و ابتلى المؤمنون . فافتح على يده أدانى الارض
 و أقاصيها ، و ملكه صياصى الكفر و نواصيها ، فلا تلقاه منهم كتيبة
 إلا مزقتها ، و لا جماعة إلا فرقها ، و لا طائفة بعد طائفة إلا الحقها
 بمن سبقها ، اللهم اشكر عن محمد صلى الله عليه وسلم سعيه ، و انفذ في المشارق
 و المغارب أمره و نهيته ، اللهم و اصلح به أوساط البلاد و أطرافها
 و أرجاء الممالك و أكتافها ، اللهم زل به معاطس الكفار ، و ارغم به
 أنوف الفجار ، و انشر ذوائب ملكه على الأمصار ، و أثب سرايا
 جنوده في سبل الأقطار ، اللهم ثبت الملك فيه و في عقبه إلى يوم الدين ،
 و احفظه في بنيه و بنى أيوب الملوك الميامين ، و اشدد عضده بيقائهم
 و اقض باعزاز أوليائه و أوليائهم ، اللهم كما أجريت على يده في الاسلام
 هذه الحسنة التى تبق على الأيام ، و تتخلد على مر الشهور و الأعوام ،
 فارزقه الملك الأبدى الذى لا ينفد في دار المتقين ، و أجب دعاه في
 قوله « رب اوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى و أن
 أعمل صالحاً ترضاه و أدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين ، » .

الدعوة الإسلامية

★ « و من أحسن قولاً عن دعا
 إلى الله و عمل صالحاً و قال إننى من
 المسلمين ، و لا تستوى الحسنة و لا السيئة ،
 إُدفع بالتي هى أحسن ، فإذا الذى بينك
 و بينه عداوة ، كأنه ولى حميم .

« قرآن شريف »

★ عن حذيفة رضى الله عنه عن
 النبى صلى الله عليه وسلم و الذى نفسى بيده لتأمرن
 بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو ليوشكن
 الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه
 فلا يستجاب لكم .

« حديث شريف »

الاشتراكية

الاسلام

(٢) الاشتراكية ترفض وجود الله تعالى وتحل المادة المحل الاول وتعتبرها أقدم من كل شئ ، انها لا تؤمن بوجود قوة خارقة وراء الطبيعة ، تسمح بأى تأثير لها في نظامها الذى تضعه للحياة .

(٣) وترى الاشتراكية أن الأخلاق نتاج ظروف طبقية خاصة فلا تعترف بقيم مستقلة ، إنها تنظر إلى كل شئ بمنظار الصراع الطبقي ، إنها لا تقيم للقيم الخلقية وزناً مفضلاً عن أن تعترف بأوليتها وتفوقها ، الأخلاق شئ نسبي في نظرها وحسب .

(٤) إن العقل هو المقياس الاول للتمييز بين الخير والشر ، ولا يحتاج إلى أى هداية من الخارج ، ثم إن الدين إنما هو أفيون الشعوب ، الذى يوجهه الانسان إلى الفرار عن مواجهة

(٢) إن عقيدة التوحيد حقيقة أساسية مهمة في نظر الاسلام ، فان الايمان بوجود الله ، ووحدانيته وحاكميته وروبته ، كلها حقائق يقوم عليها نظام الاسلام الاجتماعى والانفرادى الذى يهدف إلى عبادة الله وحده .

(٣) وجهة نظر الاسلام الأساسية هي الأخلاق ، إنه يزن كل قول وعمل في ميزان الخير والشر الذى قرره الله في شريعته ، وقبله الضمير الاجتماعى للانسانية جمعاء .

(٤) الطريق الصحيح للحياة مقرر من قبل الخالق الحقيقى في نظر الاسلام ، والدين هو الطريق ، ولكن لا يمكن العثور على تفاصيله اعتماداً على مجرد العقل والتجارب فان ذلك ما تبيته الشريعة التى هي

الاشتراكية

و

الاسلام

مقارنة بين
الاشتراكية
والاسلام

الاستاذ خورشيد احمد - ايم - اے
«مغرب»

هل يمكن التفاهم بين الاسلام والاشتراكية ؟ وهل يمكن أن يجتمعا في مكان واحد وعلى مبدئ واحد فيتعاون الواحد مع الآخر ؟ وإذا تبسر هذا الاجتماع بينهما فهل يكون له فائدة ؟ ؟
هذه هي الاسئلة التى تدور فى خلد كل شخص يريد أن يقارن بين الاسلام والاشتراكية ، فيجب أن نرد عليها بايجاز ونشير إلى بعض النواحي البارزة التى تفرق بينهما .

الاشتراكية	الاسلام
------------	---------

(١) الاشتراكية نتيجة الحضارة المادية للغرب ، وهى تنادى بالظرة المادية للانسانية إلى المنهج الذى جاء به الانبياء عليهم الصلاة والسلام .	(١) الاسلام يحارب النظرة المادية للحياة ويثّر عليها ، إنه يدعو الانسانية إلى المنهج الذى جاء به الانبياء و الرسل عليهم الصلاة والسلام .
--	---

الاشتراكية

الاسلام

الحقائق وبحث على النفعية والانتهازية، ويصبح آلة الاستغلال للطبقات المستخرجة، إنه يعلم الاقتناع بالظلم، والصبر على الحرمان، ويحرس على سلامة نظام انتاجي خاص، ويحفظ بمنافع خاصة بعد ما يمت الضمير الانساني. ولذلك لا يرجي أي سعادة أو صلاح من غير القضاء عليه بتاتا.

(٥) تعتبر الاشتراكية الفرد جزءاً من الاجتماع، فتستوجب عليه العمل للنفع الاجتماعي، لأن النفع الاجتماعي يسيطر على النظام الاشتراكي بحيث يذوب الفرد أمامه، ولا تبقى له مكانة ما.

مقياس كل خير وشر وحسن وقيح، ومعنى ذلك أن حياة السعادة والنجاح هي ما يوجه إليه الدين، وتحكم الشريعة في أمور الحياة كلها سواء كانت إجتماعية أو فردية، اقتصادية أو سياسية أو إجتماعية، أو كانت تتعلق بالحرب أو السلم أو كانت لها علاقة بالأمور الداخلية أو الخارجية، فإن الحيد عن هذا الطريق إنما يؤدي إلى ضلال الدنيا وحسارة الآخرة.

(٥) يعترف الاسلام بمكانة الفرد، ويحدد على حقوقه الأساسية، وهو يدعم النظام الاجتماعي، ولكن لا ينفي الفرد و غمط حقوقه بل بتوفير جميع تسهيلات التقدم والنمو له، ثم إن الفرد هو المسئول عنه في الآخرة.

الاسلام

الاشتراكية

(٦) المنهج الذي يذنهجه لاسلام للاصلاح و التربية هو أنه يصلح إيمان الفرد بالله، قبل كل شئ، ثم يحدث فيه تغييرات عن طريق التربية والتوجيه، ثم يصلح النظام الاجتماعي بالقوة التي تحصل له عن طريق إصلاح الأفراد، ولكنه يتحاشى كل التحاشي من تسلط نظرتة على الناس مكرهين أو مجبرين كما أنه لا يعتقد بأن مجرد اصلاح المجتمع يتكفل إصلاح الفرد، وإنما يرى أن إصلاح الفرد والمجتمع يجب في وقت واحد، وما لم يتغير باطن الفرد لا يتغير خارجه، ومن هنا يوجه الاسلام إلى استخدام الوسائل المباحة في هذا المجال و يتوخى إخضاع الانسان لأمر الله و طاعته تدريجياً.

(٧) يعتبر الاسلام الدولة والقانون من أهم ضرورات الحياة

(٦) تحارب الاشتراكية طرق الاصلاح و التربية كلها، وتدعو إلى الثورات الدائمة، إنها تفضل طرق الاجبار والاكراه على طرق التوجيه و التربية، إن أفضل طريق في نظرها لتغيير الفرد و إصلاحه إنما هو تغيير النظام الاجتماعي، فاذا تغير الاجتماع تغير الفرد لا محالة. و يروى زعمائها الأقطاب أن طريق الاصلاح تدريجياً لا جدوى فيه و لا فائدة، و إنما الأصل هو الخطوة الثورية ليس غير.

(٧) أما الاشتراكية فانها تعتبر الدولة و القانون آلتين للظلم

الاشتراكية

الاسلام

والاضطهاد والاستغلال ، إنها تريد استخدام هذه القوة في الفترة الانتقالية للقضاء على طبقة معينة ، وهي تزعم أن قيام المجتمع الأمل لا يمكن إلا بالقضاء على الدولة والقانون إن نظامها الذي تدعيه لا يقوم على المساواة ولا على حكم القانون ، ولا على الديمقراطية السياسية والاجتماعية .

(٨) تؤكد الاشتراكية أن النزاع الطبقي والصراع أهم حقيقة في الحياة ، أما نظام الأسرة فانه جزء من الملكية الفردية في نظرها فلا بد من أن يلحق حتفه على بساط الاشتراكية . وأولاد الرجل ثروة المجتمع لا يملكهم الوالدان ، والقيم كلها تقرر في ضوء التقسيم الطبقي ولا محيص عنه لأي قيمة من القيم

الاجتماعية ، ويخضعها لخدمة الاسلام ، كما أنه لا يتغاضى الطرف عن منح حرية الرأي والضمير في إقامة الحكم ، على أساس الشريعة للحفاظ على السياسة الحقيقية ، والعدالة الاقتصادية والحقوق والآداب ، وقد سبق للاسلام حكم عادل وفق الشريعة الغراء .

(٨) وفي المحيط الاجتماعي يدعو الاسلام إلى الحفاظ على نظام العفة في الأسرة ، والمساواة الانسانية ، والأخوة والتعاون ، والتضامن الاجتماعي ، كما أن نظامه الاجتماعي كله يقوم على أساس القيم التي بينها الكتاب والسنة ، وهو يؤسس تلك الحضارة التي تتبنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الاسلام

الاشتراكية

(٩) يسمح الاسلام بالملكية الفردية في المجال الاقتصادي وممارسة الحرية والسعي والتعامل التجاري ، ولكنه يعتبر الثروة أمانة فيحدد استعمالها ، ويعين فيها حقوق الفرد والمجتمع والله ، التي لا تنزكي الثروة بدون أدائها ، إنه يستعمل الحياة الاقتصادية بأجمعها لتحقيق العدالة ، فلا يقدّم المصالح الاقتصادية وحدها على المصالح الأخلاقية والاجتماعية في أي لحظة .

(٩) إن الوضع الاقتصادي الأساسي الذي ينشأ بملكية وسائل الانتاج تعتبره الاشتراكية قوتها الأصلية ، وتعتقد تأميمها علاجاً لكل مشكلة ، إن نظامها الاقتصادي لا يميز بين الحلال والحرام ، ولا يعرف فكرتها ، وإنما الجبر والاكراه ميزته البارزة ، انه يريد أن يقضى بذلك على طبقة قضاة باناً ، غير أن نشاطه الذي يبذله في هذا المجال إنما يخلق طبقة أدهى وأمر من طبقة الرأسماليين .

كذلك فكرة الاسلام والاشتراكية حول الانسان والتاريخ ، ونظرية الخير والشر ، ومفهوم القانون والعدل ، والنظرة القومية ، ومبادئ العلاقات الدولية لا تختلف بعضها عن بعض فحسب بل تتصادم بعضها مع بعض ، وتختلف طرقهما ، وغاياتهما وطبيعتهما كل الاختلاف ، والمجتمع والاقتصاد الذي يريد كل منهما إقامته يتعارضان فيما بينهما تعارضاً فاحشاً ، فليس من المعقول إذن أن نربص قيام مجتمع بالجمع

بينهما و مشاركة و احدهما مع الآخر . و البون بين الاسلام و الاشتراكية مثل ما بين الاسلام و الالحاد . أو الاسلام و الرأسمالية الغربية . فليقم دعاة الاسلام ليعلموا في وجه دعاة الاشتراكية قائلين : لا أعبد ما تعبدون ، و لا أنتم عابدون ما أعبد . لا أنا عابد ما عبدتم و لا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم و لى دين ، و هذه المناسبة لا بد بمزيد من إيضاحين .

أولاً : أن هناك طائفة من الناس تقول : إن زيادة فكرة الاله في الاشتراكية تجعلها يتفق مع الاسلام ، و لكن هذا القول لا يخلو من سياسة و مكر ، و ذلك لأن النظام الاشتراكي بأجمعه لا يتسع لفكرة الاله في أى حين ، أما الاعتراف بفكرة الاله و وجوده يمنح الانسان نظاماً كاملاً يشتمل الحياة الفردية و الاجتماعية و يعارض النظام الذى تقدمه الاشتراكية في كل خطوة ، إن كلاماً مثل هذا نتيجة لسوء الفهم أو الجهل و الزبغ أو نوع من السياسة الماكرة .

ثانياً : يقول بعض الناس إنه لا بأس أن نقبس من الاشتراكية برنامجها الاقتصادى و نضمه إل نظامنا الاسلامى ، و هذا القول لا يقل سخافة و ضعفاً من الأول ، فالكل يعلم أن الاقتصاد فى النظام الاشتراكي لا يمكن فصله من فلسفتها المادية و اجتماعيتها التى تدعيها ، فإذا فصل الاقتصاد منهما لن يبق هناك برنامج إيجابى للاقتصاد ، ثم إن الروح التى تهيم على نظامها الاقتصادى و العقلية التى يتطلبها لتنفيده فى المجتمع إنما هى روح و عقلية لا تتفقان مع طبيعة الاسلام ، و وجهة نظره الأساسية و منهجه و نظام تربيته ، بالاضافة إلى أن للاسلام نظاماً

اقتصادياً مستقلاً يستغنى عن الاقتباس و الاستعارة من النظم الأخرى ، و يتصل بفلسفته الخاصة للحياة و مدنيته الخاصة ، و لا يمكن فى أى حال ترفيع النظام الاسلامى للحياة ببرنامج اقتصادى لنظام يتعارض معه و يتصادم مع طبيعته ، فان هذه العملية ستفسد على كل منهما و لا ترجع بأى طائل .

و لذلك فان هذا النوع من التفكير ، تفكير الجمع و التركيب بينهما لا يصح أبداً ، بل يجب أن ندرس ذلك الطريق الذى سلكه هذان النظامان لحل مشكلات الحياة ، فإذا كان الطريق الذى اختارته الاشتراكية مما لا يسعنا قبوله ، فما هو طريق الاسلام فى ذلك و لماذا يفوق على جميع النظم الأخرى ؟

اليوم ليس حلاً لمشاكل العمال و الفقراء فحسب بل إنما هي فلسفة خلقية و نظام يتحدث عما بعد الطبيعة أيضاً ، و بما أن ماركس وجه عناية خاصة إلى الناحية السلبية أكثر من توجهه إلى الناحية الإيجابية سميت اشتراكيته بالاشتراكية الثورية أيضاً .

نبذة من حياة كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣ هـ)

ولد ماركس - الرسول اليهودي للاشتراكية - (١) في بلدة « تراير ، Trier إحدى مقاطعات راين ليند (ألمانيا) و كان يهودياً نسلًا و إن كانت عائلته قد اعتنقت المسيحية عند ما كان صغيراً ولكنه كان بنفسه لا يلقى إلى المذهب بالا حيث كان من فطرته الكهرياء و الجرامة و العناد ، فكان يتبع عقله دائماً محتسباً نفسه معصوماً من الخطأ مع سيطرة كاملة على عواطفه الجامحة مما جعله رجلاً مقداماً ذا قوة ثورية و بصيرة نافذة و عقل أخاذ ، كان أبوه محامياً ثرياً اتفق على تعليم ولده بسخاء فقد تعلم في جامعات بون و برلين ، و كان يحب مطالعة التاريخ و القانون و الفلسفة كما حازت فلسفة هيغل باعجابه الشديد و كانت يومئذ حديث الأندية و المجالس .

أنهى دراسته في ١٨٤١ م رسمياً و قد أصبح عندئذ صاحب أفكار راسخة كما أن الأفكار السائدة آنئذ مثل النظريات الاقتصادية لريكاردو

(١) يقول الشاعر الكبير محمد إقبال عن ماركس .

« لم يكن رسولا و لكنه كان صاحب كتاب ، أما اليوم فقد بلغ من حب الاشتراكيين وإكرامهم له إلى أن جعلوه إلهاً كما أعطوا للنين مرتبة النبوة .

الشيوعية أو الاشتراكية الماركسية
ترجمة « صهيب حسن »
للأستاذ مسعود عالم الندوي

لم تكن الاشتراكية (١) التي نودي بها قبل ماركس إلا نظرية اقتصادية بحتة لا تريد من وراثتها إلا القضاء على الملكية الفردية ثم توزيع الثروة و مصادرها توزيعاً عادلاً بين أبناء الدولة ، وعند ما نادى بها ماركس أخرجها من حيز الناحية الاقتصادية البحتة و جعلها نظاماً مستقلاً للحياة ، لأنه لا بد من تغيير كامل في جميع شعب الحياة و أنظمتها إذا أريد إحداث ثورة في شعبة واحدة منها ، وهذا الذي حدا ماركس إلى وضع فلسفة إيجابية للحياة البشرية كلها تكون أساساً لفلسفته في الاقتصاد ، و مادامت الاشتراكية لا تحدها إلى الامام إلا المادة و الحيز لم يكن النظام الذي وضعه ماركس للحياة إلا نظاماً مادياً محضاً ، فاشتراكية

(١) أوضحنا الفرق بين الاشتراكية Socialism و الشيوعية

و الاشتيالية Communism في حاشية سابقة بإيراد نص

كامل عن خطاب لينين ، و مما يليق بالذكر أنهما تختلفان

اختلافاً بينا عند ما نتحدثان عن النظرية الاقتصادية

مفصلاً بينما نتحدثان من حيث المساواة في المعيشة و القضاء

على الرأسمالية .

Recordo و آدم سمث Adam Smith و الآراء السياسية لوالثير
Voltaire و روسو Rousseau أخذت بلبه و لبابه .

و بفشو هذه النظريات بدء عصر الظلم و الطغيان بمعنى من
الوجود و لاحت تباشير عصر تموج فيه المساواة و الأخوة بينما
انتشرت فلسفة هيجل (١) في ألمانيا انتشار الضوء حتى إن الناس أخذوا
يؤلّهون الدولة (٢) متأثرين بفلسفته .

تأثر ماركس بهذه الأفكار المثلثة الجوانب و قد تمثلت في أفكاره
أيضاً ، ولذلك نرى أن أهم الجوانب الثلاثة من تعاليمه - وهي التعبير
المادى للتاريخ و نظرية القدر الزائد و تصادم الطبقات يمثل كلا من الفلسفة
و الاقتصاد و السياسة (٣) .

بدء ماركس حياته العملية في ١٨٤١ هـ حيث عين مديراً لجريدة
يومية تصدر من باريس نفث على صفحاتها جروح قلبه الحاقد بيراغه
الباهر و فظنته الذكية حتى عوتب من قبل الحكومة فالتحق بجريدة أخرى
فغادر إلى برسيلز .

(١) هيجل ، من فلاسفة ألمانيا المشهورين (١٧٧٠-١٨٣١) .

(٢) لا تقيد دولة هيجل المرسومة بأى قانون أو أصل ولا هي

مسئولة عن أى جهة من الجهات فهي معصومة عن

الخطأ في نظرهم و ليست الحكومة الحالبة المحتكرة

Totalitarium في ألمانيا اليوم إلا نتيجة ملهوسة

لأفكار هيجل .

(٣) سوف نشرحها في الصفحات المقبلة .

ألمانية في نفس البلد و لكن القيود الحكومية حالت دون نبل مرامه
فغادر إلى برسيلز .

كانت إقامته في باريس لزمن قصير إلا أن لها أهمية كبرى في
حياته من بعض النواحي حيث و افاه الحظ برفيق وفي لعب دوراً
هاماً في نشر أفكاره و تعاليمه ، كان رفيقه هذا المدعو بفريدريك أنجلز
Fricdric Engels (١٨٢٠ - ١٨٩٥ م) ابناً لصاحب مصنع ثرى
و كان يميل إلى الاشتراكية بوحى من تعاليم روبرت آين و لما لقي
ماركس في ١٨٤٢ م تأثر بأفكاره و أصبح من أكبر أنصار الاشتراكية
الثورية حتى مماته (١٨٩٥ م) و قد تمتع بالحياة اثنتى عشرة سنة بعد
وفاة ماركس قضاها في نشر الأفكار الاشتراكية بجد واجتهاد ، وله
المرتبه الثانية في تاريخ الاشتراكية بعد رائد لوانها وقائد حركتها كارل
ماركس .

وجه ماركس مطية السفر إلى إنكلترا (سنة ١٨٤٥) مع صديقه
أنجلز و بدءا ينظمان فيها حركة قوية للعمال وأساساً سنة (١٨٤٧ م)
الجهة الاشتراكية الدولية ، وقد سافر ماركس من أجلها إلى فرنسا
و بلجيكا و ألمانيا و انتهى به المسير أخيراً إلى لندن سنة (١٨٤٩ م)
حيث قضى ثلاثاً و أربعين سنة من عمره الباقي في حياة عسر و فقر ،
في غرفة متواضعة مظلمة ملائها بكتابات الغريزة عن نظرياته الاقتصادية
وأفكاره المادية كما كان يكسب بعض قوته مما كان يدبجه بيراغه لبعض
الصحف المحلية و تسعفه أموال إنجلز أحياناً و تجذبه من الاستدانة إلى
أن فارق الحياة سنة ١٨٨٣ م .

مؤلفات ماركس :

قضى ماركس حياة حافلة بالمعارك ولم يممه شبكه القانون ليستقر في مكان فكان دائماً في تجوال وتسيار إلى أن ألقى عصا المسير في بقعة من بقاع لندن حيث تنفس الصعداء ، ولم يكن يدفع عنه الفقر والجوع إلا بما كان يملك من موهبة علمية وأفكار خصيبة تمكن منها بتسويد آلاف من الأوراق بثأ نظرياته ، ونجد أهم ما فيها هذه الأشياء الثلاثة التالية الذكر .

أ - الميثاق الاشتراكي Communist Manifesto .

ب - النقد لنظام الاقتصاد - Critique of Political

Economy .

ج - رأس المال Capital

و يحتل من بينها الميثاق الاشتراكي المقام الأول لأنه الأساس للاشتراكية الماركسية أو الشيوعية ، كما أنه دعوة صارخة لجميع عمال العالم إلى العمل و إعلان للحرب العشواء ضد الرأسماليين بأجمعهم ولم تقل بعد روعته وقوته الثورية ، وقد شاركه إنجلز في تأليفه و إن كان يرجع الفضل الأكبر لتأليفه إلى ماركس نفسه كما أقر به إنجلز أيضاً .

نشر هذا الميثاق لأول مرة في سنة (١٨٤٨ م) و صادف قبولاً رائعاً لم يسبق له مثيل حتى طبع له مئات الآلاف من النسخ خلال القرن الماضي و هذا هو الميثاق الذي عرض فيه ماركس فلسفته المادية لأول مرة في التاريخ .

أما كتابه الثاني « النقد لنظام الاقتصاد » فيشتمل على البحوث

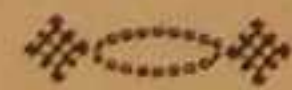
الاقتصادية تنجلي فيها نظرية ماركس عن القدر الزائد خاصة ولا نعدو الحق إذا قلنا بأنها كانت بمثابة مبرر لما في الميثاق الاشتراكي من أفكار ثورية و نظريات طاغية .

أما كتابه الثالث عن رأس المال الشهير عند الناس باسمه الألماني Das Kapital فهو ملخص لأفكار ماركس كلها وما هو إلا كصحيفة سماوية عند الاشتراكيين .

و قد حظى المجلد الأول من هذا الكتاب بالطبع و النشر في حياته سنة (١٨٦٧ م) أما المجلدان الباقيان فقد نشرا بأشراف و ترتيب صديقه الحميم إنجلز سنة (١٨٨٥ م و ١٩٩٤ م) و هذا الكتاب وإن كان يحتل مكانة المصاحف عند الاشتراكيين ليس إلا بمجموعة ألغاز نظراً إلى كثرة ما فيها من أرقام و أعداد يعسر فهمها و إدراك معانيها حتى على المثقفين من الناس ، و ما أصدق قول الشاعر محمد إقبال عند ما خاطبه قائلاً .

« يا طيب الاقتصاد ماذا هنالك في كتبك إلا عرضاً لحطوط منحنية متشابكة !!! لا تعدو أن تكون أعجوبة من العجائب فحسب !! »

« يتبع »



دراسات وأبحاث

★ تهتم التربية الإسلامية بتهديب

النفوس و غرس الأخلاق الحسنة فيها
و اقتلاع الرذائل السيئة منها ، و الرسول
محمد (ﷺ) هو قدوة المسلمين في أخلاقهم
و قد مدحه الله تعالى بقوله : « و إنك
أعلى خلق عظيم » ، و لما سئلت عائشة رضى
الله عنها عن خلق الرسول قالت : كان
خلقته القرآن ، فكان الرسول (ﷺ)
الترجمة الحية لروح القرآن و حقائقه
و توجيهاته لذا كانت الأخلاق الإسلامية
تمثيلاً لتعاليم الإسلام و توجيهها للسلوك
الإنسانى ، أى جعل هذه التعاليم حية فى واقع
المسلمين لا يرضون عنها بديلاً فى حياتهم
يحدون المتعة فى تطبيقها و يشعرون بالألم
فى البعد عنها ، و قد ورد فى القرآن
السكريم الكثير من الآيات التى تمدح
المؤمنين المتخلفين بالأخلاق الحسنة و تذكر
أخلاقهم . كما ورد فى سورة الفرقان ،
و سورة المؤمنين ، و سورة لقمان ، وغيرها
من السور القرآنية .

« أنظر ص ٥٣ »

تربية الاسلام للعقل

إعداد : الأستاذ عبد الرحيم صالح

١- التوجيه لأهمية العقل الإنسانى :

العقل البشرى طاقة من أكبر طاقات الانسان و نعمة من أكبر
نعم الله عليه « قل هو الذى أنشأكم و جعل لكم السمع و الأبصار
و الأفئدة قليلاً ما تشكرون » سورة الملك (٢٣) .

و ذم القرآن الذين يهملون استعماله و ذلك بأسلوب مؤثر يعادل
تأثيره أفسى الزواجر .

يقول تعالى : « إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون »
سورة الأنفال (٢٢) .

و يقول تعالى « أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ، إن
هم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً » سورة الفرقان (٤٤) .

كما أنه قد بين أن إهمال استعمال العقل يؤدي إلى عذاب الآخرة .
يقول تعالى : « و قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب
السعير » سورة الملك (١٠) .

٢- وسائل تدريب التربية الإسلامية للعقل على الاستدلال العثور
و التعرف على الحقيقة :

يتخذ الإسلام لذلك وسيلتين :

- ١- الوسيلة الاولى هي وضع المنهج الصحيح للنظر العقلي
٢- الوسيلة الثانية تدبر نواميس الكون و تأمل ما فيها من

دقة و ارتباط .

الوسيلة الاولى و تتضمن طائفة من التوجيهات و التدريبات :
أ - فهو بيده أولا بتفريغ العقل من كل المقررات السابقة التي لم تقم
على يقين و إنما قامت على مجرد التقليد أو الظن ، فذم المقلدين الذين
يقولون : « إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون »
سورة الزخرف (٢٣) كما أنه ينهى عن إتباع الظن فيقول : إن يدعو
إلا الظن و ما تهوى الأنفس ، سورة النجم (٢٣) ، و يقول أيضاً :
« و ما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئاً » سورة
يونس (٣٦) .

ب - ثم يأمر بالثبوت من كل أمر قبل الاعتقاد به و اقتفائه
« و لا تقف ما ليس لك به علم إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك
كان عنه مستولاً ، سورة الاسراء (٣٦) .

و إن الأمر يظل معلقاً ما لم يصل الانسان إلى الدليل القاطع ،
و هذه كلها توجيهات و تدريبات للطاقة العقلية على طريقة العمل الصحيحة
و منهج التفكير السليم .

و هنا يجب التنبيه إلى أن الاسلام لا يبيح للعقل أن يجتهد في
موارد النص أي في ما ورد في القرآن الكريم و السنة و إنما يجب أن
يهتدى بهدى النصوص الشرعية و ألا يخرج عليها لأنها جاءت عن أكمل
منه و أعلم ، و لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات و لا في الأرض .

الوسيلة الثانية : وهي تدبر نواميس الكون الذي يؤدي إلى طبع
العقل بطابع من الدقة و التنظيم :

و نواميس الكون تجرى في دقة عجيبة و نظام لا يخل ، و تدبرها
يوحي للقلب البشري بتقوى الله الصانع المدبر و التوجه إليه في كل
أمر ، كما يوجه العقل إلى استنباط أسرار الكون و الاستفادة بما فيها
في كل منجى من مذاحي الحياة معتمداً على المشاهدة و التجربة .

فالقرآن مثلاً يقول : « إن في خلق السماوات و الأرض و اختلاف
الليل و النهار و الفلك التي تجرى في البحر ، بما ينفع الناس و ما أنزل
الله من السماء من ماء ، فأحيا به الأرض بعد موتها و بث فيها من كل
دابة و تصرف الرياح و السحاب المسخر بين السماء و الأرض ، آيات
لقوم يعقلون » و لكنه لم يقل كيف يختلف الليل و النهار و كيف
تجري الفلك في البحر و كيف ينزل الماء من السماء و كيف تحيا به الأرض
و كيف يصرف الرياح و يسخر السحاب بين السماء و الأرض ، و ترك
للمشاهدة و التجربة أن يتحققا من سر هذه الآيات .

و قد انطبع تفكير المسلمين بهذه الدقة العلمية على الرغم من قلة
ما كان بأيديهم يومئذ من الآلات و الأدوات فوصلوا إلى كشف علمية
ثبتت الجد في التحصيل و الصدق في التفكير .

و التأمل في خلق السماوات و الأرض يؤدي إلى الايمان بالله
ثم إلى العمل بمقتضى أوامره و نواهيه و الجهاد في سبيل اقرارها
و تسيير دفة الحياة بمقتضاها للوصول إلى الغاية القصوى وهي رضوان
الله تعالى .

يقول تعالى : « إن في خلق السماوات والأرض و اختلاف الليل والنهار ، آيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم و يتفكرون في خلق السماوات و الأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار » .

ج - يوجه الاسلام الطاقة العقلية إلى النظر في حكمة التشريع .
« و لكم في القصص حياة يا أولى الألباب لعلمكم تتقون » سورة

البقرة (١٧٩) .

د - يوجه الاسلام العقل إلى التفكير الواعي بكل ما يقع في المجتمع من أمور حتى لا يتطرق إليه الفساد الذي يصيب أذاه كل فرد في المجتمع سواء أكان ظالماً أو صالحاً أو مفسداً « و اتقوا فتنة لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة » سورة الأنفال (٢٥) .

ه - يوجه الاسلام العقل إلى التفكير في سنة الله في خلقه و في أحوال الأمم و الشعوب على مدار التاريخ للنظر في تاريخ من قبلنا لدراسة عوامل البقاء و الفناء في المجتمعات دراسة واعية : « سنة الله في الذين خلوا من قبل و لن تجد لسنة الله تبديلاً » .

و - يوجه الاسلام العقل إلى التفكير باستخلاص الطاقة المادية و تذليلها لخدمة الانسان « فامشوا في مناكبها و كلوا من رزقه » الملك (١٥) .

و يطلب الاسلام الجمع بين عمل الدنيا و الآخرة : « و ابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة و لا تنس نصيبك من الدنيا » يتضح مما سبق أن دراسة خصائص الأشياء المحيطة بنا و التي تدرسها العلوم الحديثة

المختلفة مهما كان نوعها تتناقض مع التعاليم الاسلامية بل على العكس من ذلك فهي من الأمور التي أمر القرآن بالبحث فيها و التعرف عابها و الاستفادة منها ، و يعتبر ذلك عبادة لله تعالى للفوز برضاه وإن سبب هذا التناقض الذي يزرعه البعض لهو ناتج عن عدم ربط دراسة هذه العلوم و المكتشفات العلمية بقدرته تعالى و إنها جميعاً من صنعه .
التربية الخلقية

تهتم التربية الاسلامية بتهديب النفوس و غرس الأخلاق الحسنة فيها و اقتلاع الرذائل السيئة منها ، و الرسول محمد (ﷺ) هو قدوة المسلمين في أخلاقهم ، و قد مدحه الله تعالى بقوله : « و إنك لعلى خلق عظيم » و لما سئلت عائشة رضی الله عنها عن خلق الرسول قالت : كان خلقه القرآن ، فكان الرسول (ﷺ) الترجمة الحية لروح القرآن و حقائقه و توجيهاته لذا كانت الأخلاق الاسلامية تمثيلاً لتعاليم الاسلام و توجيهها للسلوك الانساني ، أي جعل هذه التعاليم حية في واقع المسلمين لا يرضون عنها بديلاً في حياتهم يحدون المتعة في تطبيقها و يشعرون بالألم في البعد عنها ، و قد ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تمدح المؤمنين المتخلقين بالأخلاق الحسنة و تذكر أخلاقهم . كما ورد في سورة الفرقان ، و سورة المؤمنين ، و سورة لقمان ، و غيرها من السور القرآنية .

التربية الاجتماعية

لقد أقام الاسلام من قبائل مفككة . قل أن تجتمع إلا على حرب و نهب و سلب ، مجتمعاً متماسكاً كأنه البنيان المرصوص يشد

بعضه بعضاً ، و السر في ذلك يرجع إلى رابطة العقيدة التي تربط هذا المجتمع مع بعضه البعض .

و قد توعد الله بالعقاب الشديد كل من يفضل أى رابطة من الروابط كرابطة النبوة أو الأخوة أو الأبوة أو الزوجية أو اللونية ، أو العشائرية على رابطة الاسلام ، و أمر سبحانه و تعالى أن يكون حب الله ورسوله و الجهاد في سبيله ، أقوى من حب أى شئ آخر ، قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم و إخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الايمان ، و من يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون ، قل ان كان آباؤكم و أبنائكم و إخوانكم و أزواجكم و عشيرتكم و أموال اقربتموها و تجارة تخشون كسادها و مساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله و جهاد في سبيله ، فتربصوا حتى يأتي الله بأمره و الله لا يهدي القوم الفاسقين » سورة الأنفال .

و كذلك حرم الله على المؤمنين أن يوادوا من لا يتبع تعاليم الدين الاسلامي و لو كانوا أقرب الأقرباء ، و بين سبحانه و تعالى أنه لا يجتمع الايمان بالله و اليوم الآخر مع مودة من يجسد عن تعاليم الاسلام مهما كانت درجة قرابته .

يقول تعالى : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر ، يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان و أيدهم بروح منه ، و يدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، سورة الأنفال .

و يذكر المفسرون أن هذه الآية نزلت في الصحابي الجليل أبي

عبيدة بن الجراح الذي قتل أباه المشرك في معركة بدر و تنطبق على كل مسلم في كل زمان و مكان .

و هكذا فعلت رابطة العقيدة الاسلامية فعلمها الجبار العظيم في شد النفوس المؤمنة إلى بعضها البعض لتتقى غضب الله و تفوز برضوانه ، و قضت تعاليم الله سبحانه و تعالى بأن يكون المؤمنون و المؤمنات أولياء بعضهم البعض يتناصرون و يتعاضدون و يقيمون شعائر الله و ينفذون تعاليمه ، يقول الله سبحانه و تعالى « المؤمنون و المؤمنات أولياء بعضهم بعض ، يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر ، و يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و يطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله » .

و مقياس التفاضل في المجتمع الاسلامي هو التقوى : يقول تعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

و يحرم الاسلام كل ما يؤدي إلى إضعاف العلاقات الاجتماعية بين الأفراد فيحرم على المسلمين احتقار بعضهم البعض و الاستمراء كما حرم التنازع بالألقاب و جعل هذه الأمور و ما شابهها بمنزلة الفسوق أى الخروج عن طاعة الله ورسوله .

يقول تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، و لا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن و لا تلهزوا أنفسكم و لا تنازروا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان و من لم يتب فأولئك هم الظالمون » سورة الحجرات .

و أمر بأن يجب كل مسلم لأخيه ما يجب لنفسه بل حث المؤمن على أن يؤثر الآخرين على نفسه و لو كان به خصاصة .

العربية ، ، و انتهت هذه المرحلة - مرحلة التضليل - وبدأت المرحلة الثانية - مرحلة تغيير الأفكار - وهي التي تنتهجها مصر حالياً باتخاذها الماركسية مادة أساسية للتدريس في الثانويات والجامعات .

أما المرحلة الأخيرة - وفيها يعلن الاتحاد صراحة في دستور الدولة - فهي التي يطالب بها بعض الشباب (١) الملقب بالمتشبع بآراء ماركس اللحادية ، وقد أخذت جريدة « النهار » اللبنانية على عاتقها - كعشرات من الجرائد والمجلات - فتح المجال أمام كل حاقد أفك أئيم للتهجم على هذا الدين القويم (٢) ، ففي ٣٠ نوفمبر ١٩٦٩م كتب الملقب « كاتب ياسين » في هذه الجريدة يقول : « يجب أن نزرع الأفتنة ، فكل ثورة ترفض مكالفة الأديان هي خائنة » ، وهذا الصنف من الملحدين يرى أن ثورة مصر ثورة تقليدية لم تحقق لهم مطالبهم المعهودة عند ماركس ، لأن « نبيهم » هذا ، يقول : الدين أفيون الشعوب ، و يقول كذلك : « إن نقد الدين شرط لكل نقد » ، فهم إذن يريدون تنحية الاسلام نهائياً ، وهذا ما حدا بأحد هؤلاء « الأبطال »

(١) نشير إلى أن القوة الايمانية في لبنان قد أجبرت السلطة

على إحالة الملحد « صادق العظيم » مؤلف كتاب « نقد

الفكر الديني » على القضاء ، كما أن المسلمين في العراق

منعوا الملحد « نديم البيطار » من إلقاء محاضراته « من

الحقيقة الانسانية إلى الحقيقة الانقلابية » .. و لإنها

لمواقف مشرفة تشهد بوعي الحركة الاسلامية في هذه البلاد .

(٢) عن جريدة « الشهاب » اللبنانية ، العدد ٢٠ .

تلامذة الاستعمار . . وتأمرهم على الاسلام



الأستاذ محمد محمد النوري

الرباط - المغرب

- ٣ -

إن تلامذة الاستعمار يقفون اليوم أمام الاسلام كوقوف النصارى واليهود - قبالا - أمام كتبهم السماوية .. يحرفون الكلم عن مواضعه و يصيغون تعاليمه وفق قوالب الفكر الاوربي . و يشوهون مادته تبعاً لما درسوه عن أسانذتهم - الذين تجندوا خصيصاً للتشويه و التديس - حتى إن أحد هؤلاء التلاميذ - و هو مسؤول كبير - فسر الحديث الشريف : « الناس شركاء في ثلاث ، في الماء ، و الكلاء ، و النار » بأنه حديث يدعو إلى الاشتراكية ، فهل هذا هو الذي قصده رسول الله ؟ حاشا لله أن يكون قصده كذلك .. إنها طريقة سفسطائية ديماغوجية ، يراد بها ذر الرماد في أعين الشعوب المغلوبة على أمرها ، و صرفها عن دينها ، و تحيبتها « للدين الجديد » ، الاشتراكية ، و « للأي الجديد » ، ماركس و « للاله الجديد » ، الاقتصاد .

وهذه الطريقة في المراوغة هي المرحلة الأولى من مراحل تحقير هذا الدين ، و هي طريقة - ابتكرها اليهود في قلب الحقائق - و استغلها المشوولون في إقناع رعاياهم بتقارب دينهم إلى الاشتراكية ، لها في صورة الدعوة الصريحة للاشتراكية الماركسية ، و لكن في صورة تضليل ، و التستر وراء عبارة « الاشتراكية الاسلامية » ، و « الاشتراكية

الخبثاء ويدعى « هشام شرابي » إلى القول في مجلة « مواقف » اللبنانية ، إن ثورة ٢٣ يوليو في مصر « لم تخلق حزباً اشتراكياً ، ولم تخلق نظاماً اشتراكياً ، ولم تحرر الجماهير ، بمعنى أن الجماهير في المدن و الأرياف ما زالت بعيدة بوعيها السياسي و الاجتماعي عن الاشتراكية ، وما زالت إسلامية بأيدولوجيتها ، أي أنها غير ثورية » .

هذه هي الهدية التي قدمها لنا الاستعمار .. نظامه .. و أعوانه .. و زبائنه .

فهل بعد هذا نقول إننا مستقلون ؟

إننا لسنا أحراراً .. لأننا رغبتنا عن دين حرية الانسان، ورغبتنا في دين عبودية الانسان ، و لأن كرامتنا ، و عزتنا ، و إنسانيتنا تداس — كما كانت في العهد البائد — بمناهج الغربيين الملوثة بالآراء الهدامة ، الرامية إلى تحقيق مقاصد أنانية للإنسانية ، والتي تفرض علينا — قهراً — من غير إرادتنا ، أن الاستعمار إن كان قد أفل بجنوده و سلاحه ، فهو لا زال جاثماً علينا بأفكاره ، و معتقداته .. إننا مستعمرون فكرياً و عقائدياً .. سلوكياً و اجتماعياً .. اقتصادياً و سياسياً .. لأننا نسير وفق نفس المخطط الذي رسمه الاستعمار ، وإن كان المسيرون من أبناء جلدتنا ، لأن الاستعمار لم يطلب منا أكثر من أن نعتقد الصلاحية لكل منهج أو فكرة آتية من الغرب .. و هذا هو المطلوب عنده .. و هذا هو الذي طبقه المستوولون عندنا في دول « العالم الاسلامي » ، و قد صدق سيد الشهداء سيد قطب حين قال واصفاً الوضع السياسي الجاهلي الذي نعيشه : « إن العالم يعيش اليوم كله في جاهلية من ناحية

الأصل الذي تنبثق منه مقومات الحياة و أنظمتها .. هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض ، و على أخص خصائص الألوهية .. وهي الحاكمة .. إنها تسند الحاكمة إلى البشر ، فتجعل بعضهم لبعض أرباباً ، لا في الصورة البدائية الساذجة التي عرفتها الجاهلية الأولى ، و لكن في صورة ادعاء حق وضع التصورات و القيم ، و الشرائع ، و الأنظمة ، و الأوضاع بمعزل عن منهج الله للحياة .

لقد اقتطف الاستعمار بالفعل ثمار آماله من شعوب العالم الاسلامي .. اقتطفها بعد جهد جهيد وفق تكتيك محكم دقيق يلبس شتى مرافق الحياة البشرية .. لقد نجح في بث ثقافته باسم « الفكر الحر » و وطد قوانينه باسم « الحرية » و ركز فوضويته السياسية باسم « الثورة » و أشاع إباحيته الماجنة باسم « الفن » ، و دعم سلوكه اللاأخلاقي باسم « التطور » و ازال لباس الحشمة باسم « التحرر » ، و كل أفكاره و تعاليمه الهدامة ، جاءت متسترة وراء هذه الألفاظ البراقة و الشعارات المزيفة التي يستغلها في خدمة دعايته الصهيونية .. بيد أن المستعمر كان داهية في تخدير العقول من هذه الناحية ، فلكى يتوق فطنة الناس لمكايده الفتاكة ، لجأ إلى أساليبه الديماغوجية ، المألوفة ، فغير جوهر المعاني المثالية بمعاني لا انسانية في الوقت الذي احتفظ بشعارات براقه جذابة تسكر الغافلين ، و المقلدين الأغبياء .

إن الاستعمار لم ينسأ « بالفكر الحر » لنعيش بفكر واع متزن نزيه ، و لم ينسأ « بالحرية » لنحيا في عزة ، و كرامة ، و عدالة ،

و لم يناد ، بالتطور ، لتمثل بيقظة اجتماعية . و سمو فكرى ، و لم يناد
 « بالفن » ، لتستعمله في غايات نبيلة إنسانية ، و لم يناد « بالثورة » ،
 لتأخذ ، حقوقنا من أيدي الظالمين .. لم يناد الاستعمار بهذه المفاهيم
 السامية - و لا يفكر أساساً في الدعوة إليها - بل كان - ولا زال -
 يحاربها ، و يعتبرها أفكاراً رجعية ، و « متخلفة » ، فكأنما السمو
 الفكرى - عنده - هو التأخر ، و الحضيض الفكرى هو التقدم ، و في
 هذا دليل على إعلان الحرب على الكيان الانساني المتطلع إلى السمو
 لا إلى الحضيض كما هي طبيعته أصلاً .

لكن تلامذة الاستعمار ، لا يرتضون مثل هذا الكلام ، لأن ثورتهم
 التي ينادون بها ، هي ثورة على « الحق » ، لا على « الباطل » ، و على
 « إنسانية » ، الانسان ، لا على « حيوانية » ، الانسان ، لذا « تصيبهم
 التوبة » ، و تكفر وجوههم . و تشنح عضلاتهم ، و يشيرون بإشارات
 عصبية يطلبون تنحية هذا الكلام ، (١) ، لأنهم يرون في ذلك مساً
 بكرامة « حضارة » ، أسانذتهم .. هذه الحضارة التي لا يحسنون أنفسهم
 فهمها ، إذ يعتبرونها تشمل كل ، سياسة و رأى ، و مذهب ، و فلسفة
 و سلوك ، و كذا العلوم البحتة (التقنية) ، ذلك أنهم يخلطون بين
 « التقدم العلمى » ، من طب ، و صناعة ، و اختراع ، الذي نقدر تقدمه
 بالفعل ، و بين الايديولوجيات السياسية ، و الاجتماعية ، و الاخلاقية ،
 التي تستند إلى مبدئ « الغاية تبرر الوسيلة » ، و ترجع بالانسان إلى
 شريعة الغاب ، و يعملون كل ذلك في كفة واحدة تحت اسم « التقدم
 (١) عن كتاب « الانسان بين المادية والاسلام » - للشهيد محمد قطب .

الحضارى » ، أى أنهم يرون في لباس « المبنى جيب » ، مثلاً ، فعلاً
 حضارياً يقابل اختراع المذياع .. و هلم جراً .. و من هذه النظرة
 الخاطئة للحضارة الغربية ، تاهوا في منعرجات الجاهلية ، و دروبها المظلمة
 و التمسوا النور من غير ينبع ، لكن النظرة العلمية المتزينة النزينة في أى
 قصد شخصى ترفض ابتداءً هذا الامتزاج اللامنطقى ، و تضع كل شئ
 في الموضوع المستحق له ، « فالتقدم العلمى » ، إذا كان في صالح البشرية
 نباركه و نبجله ، لكن السياسة النازية و الشيوعية المألحة ، و الرأسمالية
 المسرفة ، و الأوضاع الاجتماعية المضطربة ، و الاباحية الخلقية - التي
 تأبأها أصلاً طبيعة الانسان - لا يمكننا - منطقياً - أن نمرجها بالتقدم
 العلمى المزدهر في أوروبا ، فالحضارة الغربية إذا كانت متقدمة ، ففي
 العلوم البحتة من طب ، و كيمياء ، و صناعة ، لا في سياستها و آماطها
 الاجتماعية ، و الاقتصادية ، و السلوكية ، و إلا .. فحتى كانت
 جنائيات : الظلم ، و الاستبداد ، و الاعدام ، و الأعمال الشاقة ، و خرق
 الحريات ، و اضطهاد الآراء - عملاً حضارياً ؟ .. و متى كانت
 الفوضوية السياسية ، و الاضطرابات الاجتماعية ، و الانحلال الخلقى ،
 و اللامبالاة ، و الآبهة ، و الكبرياء ، و النفاق ، و الخدع و إلخ ..
 عملاً حضارياً ؟ !

إن الذى لا يستطيع أن يفرق بين هذه الايديولوجيات الرجعية
 حقاً - لأنها ترجع بنا إلى شريعة الغاب - و بين التقدم العلمى ،
 لا يعرف أساساً مفهوم « الحضارة » ، و لله در قول أستاذنا الشهيد
 العلامة سيد قطب حين قال : « الاسلام هو الحضارة » (١) .

إن الإسلام هو الحضارة : حضارى فى سموه بالنفس البشرية بروحانيتها و إنسانيتها .. و حضارى فى إعداد الانسان بأخلاق فى أسى معانيها .. و حضارى فى كونه يجعل الانسان سيد الكائنات .. و حضارى فى إقامة نظام حكم عادل يتساوى فيه الحاكم و المحكوم أمام القانون .. و حضارى فى تأسيس مجتمع إنسانى ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحى ، .. و حضارى فى اعتنائه بتنظيم شؤون الفرد ، و الجماعة ، و الدولة تنظيمياً يتفق و طبيعة الانسان . و حضارى فى تحريضه على تعلم العلم و العرفان .. و حضارى فى اهتمامه بالعقول الواعية الناضجة غير الجامدة المتزمتة .. و حضارى فى استحضانه للاختراعات العلمية الهادفة إلى الخير البشرى .

و الاسلام كان - و لا زال - هو الحضارة ، و الانسان المسلم دائماً يعيش فى حياة حضارية ما تعاد لها حياة من أهواء البشر ، إن الحياة الحضارية فى الاسلام : لا تعرف قلقاً ، أو يأساً ، أو اضطراباً ، أو انتحاراً ، أو حقداً ، أو مكراً ، أو خداعاً ، أو نفاقاً ، أو إباحه ، أو تبرجاً ، أو انتقاماً ، أو ظلاماً ، أو اضطهاداً ، أو خنقاً .. إنما هى حياة طهر و عفاف ، و جد و عمل ، و تنسيق و تنظيم ، و حزم و أقدام ، و سمو و استعلاء ، و شهامة و كرامة ، و أنفة و شجاعة ، و محبة و ألفة ، و عدل و اخاء ، و ازدهار و سؤدد ، و فلاح و صلاح ، و جهاد و إصلاح ، و تربية و إحسان ، و تواضع و تراحم ، أما الحياة الحضارية ، فى الجاهلية ، فيكفى للقارىء الكريم أن يطلع عليها من خلال الأوضاع المتدهورة المنهارة فى أوروبا و أمريكا ، لأن الشعور

بالواقع أقوى فى الاقناع ، من رنات كلمات قد يحسبها بعض المتشككين عاطفية أكثر منها منطقية ، و هى حياة لا تزيد على أن تقول عنها ، إن واقعها أكد أن أهلها باتوا متنافرين منها ، باحثين عن الدواء الناجع للخروج ، فقد قال « جان سبى » الكاتب العام للمؤسسة الفرنسية لعلم الاجرام حين سئل عن أسباب تعاطى الشباب للخدرات فأجاب : « يمكن أن يكون شباب العالم الغربى غير راض بمجتمعه ، و هذا ليس إلا افتراضاً ، ولذلك يجب دراسة هذا الافتراض الذى إذا ماتاً أكد ، فانه يتطلب منا أن نعمل على إصلاح شبابنا الذى أخذ طريقه الى الانحراف ، ، و رغم كل ما يوجد فى العالم الجاهلى الأوروبى و الأمريكى ، من انهيار اجتماعى ، و اضطراب سياسى ، الذى مله حتى الذين يعيشون هناك ، فاننا نجد تلامذة الاستعمار ، يقبلون على تعلم أنظمة أسانذتهم بشوق و حماس ، و يتكيفون بأوضاعهم المتعقبة النتنة ، و حين نسألهم عن سر هذا الاهتمام ، يقولون باعتزاز : لكى نصبح « قدميين » و « ثوريين » ، فهل أدرك هؤلاء البلاداء و الأغبياء أن « التقدمية » و « الثورية » اللتين يشيدان بهما ، تعين فى المفهوم الحقيقى لأنظمة أوروبا « الرجعية المطلقة » ، و التخلف المطبق ، و أن « التقدمية » و « الثورية » مصطلحان يفسران مفهوم الاسلام ، نعم الاسلام نظام تقدمى و ثورى .

تقدمى : فى كونه يحفظ للانسان إنسانيته العليا ، و يستعلى به إلى مصاف الأخيار ، فلا يرجع به إلى أى وضع متعفن مضطرب . و ثورى : فى كونه تحرس كرامة الانسان من الاستغلال ، و العنصرية ،

والاستبداد ، ومعنى آخر : التقدمية : تعنى بها أن تكون الحركات الاصلاحية أو الدعوات الاجتماعية مسيرة لتطور الحياة و تقدم الحضارة ، (١) والثورية : وتعنى بها ثورة الانسان على أهوائه الخادعة ، وثورته على المجتمع المنحل الذي لا يحترم شرف الانسان ، وثورته على كل حاكم يسقط من حسابه الاحتكام إلى دستور الله . على أن تكون هذه الثورة بالاقناع ، لا بالصراع الدموي ، أدع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هي أحسن .

يتبع .

في رياض الشعر والأدب

★ الأدب سلاح من صميم الحياة ، إنه يصور ما في هذه الحياة من أفراح وأتراح و آلام و أحلام . إنه يهز أوتار القلوب و يوقظ المؤهلات النائمة و يلهب الجذوة الكامنة ، إنه ينسى ويهدم و يصلح و يفسد و يصدق و يكذب فليكن هذا السلاح في أيدي المؤمنين الأبرار الأظهار أولى الأبدى و الأبصار يضعونه في خدمة الدعوة يلعب دوره العظيم بين الآداب الجاهلية الجنسية المحترفة التى طغت على البلاد فأكثر فيها الفساد .

(١) التعريف للرحوم مصطفى السباعي - عن جريدة الراشد الهندية .

فاذا اشتهرت القصيدة علفت على أستار الكعبة على حد قول بعض الناقدين ، و لذلك سميت مثل هذه القصائد المعلقة أو المذهبات أو السموط على حد قول الآخرين .

ما من شك في أنه قد اختلف الأدباء و الباحثون في تسمية المعلقة ، وتعددها فثلاً ، سماها المفضل الضبي المتوفى ١٨٩ هـ السموط ، و سماها المعلقة أبو زيد القرشي الأنصاري المتوفى ٢١٦ هـ ، و يقول البعض : إن حماد الراوية المتوفى ١٥٤ هـ كان أول من سماها بالمعلقة .

ويقول ابن الكلبي المتوفى عام ٢٠٤ هـ : إن أول شعر علق على ركن من أركان الكعبة أيام الموسم كان لامرئ القيس ، و يؤيد هذا الرأي ، ابن عبد ربه و جاء في المزهري ، إنما سميت هذه المعلقة لأن الملك كان إذا استجيدت قصيدة يقول : علقوا لنا هذه لتكون في خزانته ، و من أنكروا تعليقها على الكعبة ، أبو جعفر النحاس المتوفى ٣٣٨ هـ و يؤيد هذا الرأي نولدكي Noeldeke المستشرق الألماني الذي يقول : إن المعلقة معناها المنتخبات و إنما سماها حماد الراوية بهذا الاسم تشبيهاً لها بالقلائد التي تعلق في النحور ، و استدل على ذلك بأن من أسماها السموط ، و من معاني السموط القلائد ، و شايعة على هذا كليمان هيار الفرنسي .

أما الشيخ الاسكندري المصري المتوفى ١٩٣٦ م فإنه يخالف هذا الرأي أيضاً ، و يقول : إنها كانت تعلق في الخيام حيث يقيمون ، أما الآلوسي ، فإنه كتب في بلوغ الأرب : إن هذه القصائد علفت في سوق عكاظ و من أجل ذلك سميت بالمعلقة .

حول المعلقة

الأستاذ أبو بكر الحسني

لا يمكن تحديد تعدد المعلقة أو تسميتها كما أنه صعب على الدارسين معرفة السنوات التي أنشئت أو علفت فيها بالضبط ، و لكن الأدباء و الناقدين و الباحثين المعاصرين منهم و القدماء اتفقوا على ندرتها و أسلوبها و بلاغتها و روعتها ، أضف إلى ذلك الفطرة التي اتخذها أصحابها لتصوير ما أحسوا و شاهدوا و عملوا في حياتهم اليومية من أعمال الكرم و الجود أو التهور و الشجاعة ، أو النزاع و القتال ، أو الوصف و المدح ، أو البغض و الحسد .

أنشد كل شاعر كما أحس و شعر و نظر و بصر ، لا يخاف لومة لائم و لا يمتنى نعمة منعم إلا و هو نظم بقلب نقي و ذهن ذكي و احساس مرهف ، بسط أمام الناس معائب الحياة و محاسنها و ترك لهم ما أثر مما يصور حياة قلبية فطرية دون غلو و لامبالاة .

و هذه كانت أيام الجاهلية كما نعرفها ، كل شاعر في ذلك الزمن كان يعتبر لسان قومه أو مدافعاً عن قبيلته التي ينسب إليها ، بمعنى أنه كان يدافع عن أفراد قبيلته في الخطوب ، و ينشر مكارمهم ، و يشيد بذكورهم فكان للشاعر تأثير قوى يساوي دعاية اليوم ، فيرفع مكانة قبيلته على حساب قبيلة أخرى .

و أما الزيات فانه يرى أن تعليق الصحائف الخطيرة على الكعبة كان سنة في الجاهلية بقي أثرها في الاسلام ، فمن ذلك تعليق قريش الصحيفة التي وكدوا فيها على أنفسهم مقاطعة بني هاشم والمطالب لحمايتهم رسول الله ﷺ حين أجمع على الدعوة ، وتعليق الرشيد لعهد بالخلافة من بعده إلى ولديه الأمين فالأمون ، فلم لا يكون الأمر كذلك في هذه القصائد مع ما علمت من تأثير الشعر فيهم و مكانة الشعراء منهم - على أن لهذا الأمر نظائر في أدب الاغريق فان القصيدة التي قالها بندار زعيم الشعر الغنائي يمدح بها ديا جوراس قد كتبوها بالذهب على جدران معبد أثينا في لمنوس .

ومهما يكن من أمر ، فان المعلقات قد احتلت مكاناً اعتمى به كثير من الأدباء المتقدمين والمتأخرين على السواء ، و ترجمت إلى لغات اجنبية ، ألمانية وفرنسية وانجليزية ، و شرحها الكثيرون ، بعضهم بشئ من التصرف ، و هذا كله يدل على روعتها ، و جمال معانيها و سحر أساليبها ، فان المعلقات تنطق بهراحة و بدون تكلف أو تصنع بمجد العرب ، و طباعهم و عاداتهم و تقاليدهم و أفكارهم .

وقيل إنها سبع قصائد لامرئ القيس ، والناطقة الذيباني وزهير بن أبي سلمى و طرفة بن العبد ، و ليبيد ، و عمرو بن كلثوم والأعشى ، وأضاف بعضهم إليها قصيدة عنبرة بن شداد و بعضهم قصيدة الحارث بن حلزة حتى أضيفت قصيدة عبيد بن الأبرص و جعلوها العشر قصائد .

امرئ القيس

كان نجدياً في الأصل لانه ولد فيها و هو من سلالة الملوك ، أحب اللهو والترف كما كان شأن أولاد الملوك و السلاطين في كل عصر و مصر ، يشرب الخمر و يغازل النساء ، بطوف أحياء العرب مع جماعة من أمثاله ، و لم يلتفت إلى نصيح ناصح و لم يقبل شريعة أخلاق ، فطرده أبوه لانحرافه في سلوكه و لكن عندما جاء نعي أبيه و قد قتل واحد من بني أسد ، ثار و اشتد غضبه ، و قال :

ضيعني أبي صغيراً ، و حملى دمه كبيراً ، لأصحو اليوم و لا سكر
غداً ، اليوم خمر ، و غداً أمر .

أما حكاية موته ، فيختلف فيها الرواة ، قتل على حـد بعض الرواة ومات على حد قول الآخرين ، و لكننه قد اتفق الجميع على مكاتته في الشعر و نذرة تعابيره ، و جده معانيه و ابتكار أساليبه .
فمثلاً يقول :

أغرك مني أن حبك قاتلي و أنك مهما تأمرى القلب يفعل
و ما ذرفت عينك إلا لتضربني بسهميك في أعشار قلب مقتل
فان كنت قد ساءت مني خليفة فسلي ثيابي عن ثيابك تنسل
فلو أنني أسعى لأدنى معيشة كفاني و لم أطلب قبل بن المال
و لكنهما أسعى لمجد مؤثله و قد يدرك المجد المؤثله أمثالي
وفي معلقته التي تبدأ ب :

قفانك من ذكرى حبيب و منزل سقط اللوى بين الدخول فحومل
يصف فيها الفرس :

دير كخذروف الوليد أمره تتابع كفيه بخبط مؤصل

له أبطال ظبي ، وساقا نعمامة
ضالع إذا استدبرته سد فرجه
مكر مفر مقبل مدبر معاً

و يقول في الغزل :
وبيضة خدر لا يرام خباؤها
تجاوزت أحراساً إليها و معشراً
فقلت : يمين الله مالك حيلة
و بصف الليل :

ولبل كموج البحر أرخى سدوله
فقلت له لما تمطى بصلبه
إلا أيها الليل الطويل ألا انجل
في الحقيقة : كان امرؤ القيس ينظم الشعر منذ طفولته و هو أول
من وقف على الأطلال وبكى على الديار و شبيب بالنساء ، ففي أشعاره
نرى صورة واضحة من حياته و عاداته و من خلال عاداته و خلقه نجد
صورة كاملة مما كان يدور حوله في ذلك العصر .

يقولون إن الدين ليس بصالح



★ فضلة الشيخ عبد الرحمن الدوسري

يقولون ان الدين ليس بصالح
محمد جاء الناس في عبقرية
مخالطة بأنون فيما لوهموا
بشهوته حين امتحان له جرى
فلم يكفه كل الفيم بحنة
بقربانه المنهى و طاعة خصمه
خالة أبناء له مثل حاله
بى آدم فى شهوة قد تصارعوا
تمردهم عن دينهم من طبيعة
فكل عصور الدهر ثابتة و ما
طبائع انسان أتتنا أصولها
كنود هلوع ذو غرور و فرحة
كفور نخور مكث من جداله
حسود ، شغرف بالذى لا يذاله
عجوب غضوب أحرق ذو تقاب
كذب و مكثار الكلام لمدحه
قنوط يؤس إن أصابته شدة
و مهما أتته من مطالب حجة
لعصر صواريخ و صنعة عر دم
نوافق عصر السابقين لبلدم
وما الشأن شأن العصر بل شأن آدمي
مع ابليس فى جنانه كيف يرتقى؟
و رام خلوداً و اكتشافاً لما عمى
ونسيانه التحذير من رب أرحم
إلى الموت، أو يرعون دين المكرم
لدى الحق مع كل النبيين فانهم
فما سمة للعصر عن عصر أقدم
تغير منها غير فعل ابن آدم
و أوضحها وحى الحكيم المحكم
عجول أبوق عن إله بمنعم
و حارث ذو بأس و همام لهدم
ظلوم جهول شاتم خير راحم
ملول و لوام سموع التكلم
و ذو الهمز و الممز الصخور البلدم
حريص و طلاع محب لمغنم
بريد مزبداً ليس يرضى بمقسم

أناينة في الآدمي أصيلة
ولا منجياً من ذلك إلا انطباعه
فقد جئتمو رجعية مجدديكم
تمدنكم قبراً قديماً نبشتمو
بني آدم إن حل في قلبهم هدى
وإن صنعوا الصاروخ أو غزروا الفضاء
فللغنى واستعباد بعض لبعضهم
قد اقترح الكفار في مكة على
وقد أنكروا حشراً وقالوا أنت بالآلى
كما اقترحوا نسف الجبال وقلبيها
وقوم شعيب استفكروا نبيه لهم
فأنتم بهذا العصر زدتم عليهم
ودين الهدى الاسلام صالح مصلح
لأن به كل القوى لحياتنا
يحتم بغض الكافرين ونبذهم
وحرهم كي يقبلوا حكم ربنا
وأن لأنوا إلى الكفر من دون مؤمن
ويوجب نصر المؤمنين وحوطهم
ويوجب تحصيل العلوم جميعها
وإصلاح أخلاق و حسن تعامل
وتحصيل أموال بحسن اكتسابها
و حجر على أصحاب تبذير مالهم

بها يصطد الشيطان كل مطرم
بـ (اياك) من آى المثاني المرقم
و ما جئتمو قطعاً بشئى تقدمى
له من أساطير الملاحدة العمى
و إلا فهم شر الدواب بمحكم
وقاموا بأنواع اختراعات حذيم
وإن يحسنوا مشياً على الأرض فاعلم
رسول الهدى إبدال قرآنا السمى
من الآى ماتوا من جدود عرمرم
مروجاً و أنهاراً بمنظر مبسم
و ذاعين ما تبغونه من تقدم
بكل ججود و انتقاس المعظم
لكل عصور الدهر دون تنلم
عناصرها فيه بكل تحتم
ولو كان فيهم أقرب الود والدم
خضوعاً بلا زكراه في ديننا السمى
ولا نستعن إلا برب مكرم
و حرب لمن يؤذيههم ، لو بمشتم
لتفجر طاقات الجهمود فأنعم
على زرع وحي في عقيدة مسلم
وصون عن التبذير والبذخ فاحجم
وإن كبروا فالمال عنهم بمصرم

ويوجب زحفاً بالرسالة في الورى
بتسخير مافى للكون من كل ذرة
و إصلاح أحوال و ضبط تكافؤ
و وحدة صف مع رعاية بيعة
و صبر على ظلم الأمير لحفظها
و حفظ كرامات بتعزير قاذف
و أمواله فيها الاله محدد
فأكرم به ديناً لحكم حياتنا
و ليس به نقصاً فنطلب غيره
و ما نقص تنفيذ له بمعينة
يطبقه فيها يخالف قوله
نعائب ديناً فيه من دون غيره
و ما النقص إلا ما أراد يهودهم
فعادوا علوماً و اختراعاً ليجلبوا
و لم يفشل الاسلام منذ قاد أهله
فهم فشلوا إذ قادوا الناس بالهوى
و هم مجرمو كل الحروب و جالبو
لإبعادهم دين الهدى عن قيادة
كما يبتغى الماسون خادم صهين
ولم يستحووا من نسبة الدين للردى
فرا كذب الراى لدين بفعله
و منتقص لدين جازاه ربنا
فياً كل بعض بعضهم ذا ليدفعوا

وأن يستعبدوا ما استطاعوا لمخضم
ومن مادة فى الأرض والجوفافهم
و إعطاء كل حقه دون مظلم
و قتل بغاة أو مشاغب حاكم
إلى أن يبين الكفر منهم بمعلم
وصون دماء بل وأعراض آدم
حدوداً لراحات الحياة بمحكم
وكل عصور الدهر رغماً لمجرم
من المذهب الماسون صهينون خثلم
فذا حاصل فى كل مذهب آدم
بوفق انتهازياته لا التكلّم
خيث ضمير معفن القلب والقم
و خطوا لرهبان النصارى بمأثم
على الناس ثورات اليهود بمأزم
كما قال عصريون من أفك ثنتم
وجروا عليهم كل ويلات خوعم
كوارث نكبات على العالم الهوى
وتزليف ذى الاحقاد كرسى محكم
بتعميم دولات الهوى للتعظم
ليبقى شرود الناس عنه بمصرم
و ما أقيح السماع عنه لمشتم
بسوء انقلابات وإهدار مكرم
له غالى الأثمان بالمال والدم

ربانتيور

الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي

الاستاذ محمد الثاني الحسني
تعريب : سعيد الاعظمي الندوي

في غربي الولاية الشمالية بمديرية « مظفر نكر » في الهند قربتان :
اسمهما « جهنجهانه » و « كاندهله » تسكنهما أسرة عليبة ذات شرف
و دين ، و قد عاش جد هذه الأسرة الكبير الشيخ محمد أشرف في عهد
« شاه جهان » ملك الهند ، و اتفق العلماء في عصره على تدينه و ورعه
و اتباعه للسنة ، و قد أنجبت هذه الأسرة كبار العلماء و الشيوخ منهم
الشيخ إلهي بخش الذي عرف بفضله و ذكائه ، و كان من نجباء تلاميذ
الشيخ عبد العزيز بن الشيخ ولي الله الدهلوي و خليفة الامام الشهيد
السيد أحمد البريلوي ، ألف أربعين كتاباً باللغتين العربية و الفارسية
و شرح القصيدة الشهيرة « بانت سعاد » ، توفي سنة ١٢١٥ هـ ، و منهم
الشيخ أبو الحسن ، و الشيخ نور الحسن ، و الشيخ مظفر حسن ، و الشيخ
محمد إسماعيل ، و في الأخير الشيخ محمد إلياس ، كلهم كانوا دعاة إلى الله
و من كبار العلماء في عصرهم .

ولادته : الشيخ محمد يوسف بن الشيخ محمد إلياس من هذه
الأسرة العريقة ، ولد في دهلي في ٢٥ جمادى الأولى ١٣٣٥ المصادف
٢٠ مارس ١٩١٧ م يوم الأربعاء ، و سماه والده محمد يوسف .

★ إنه عند ما كان يلقي كلمته حول
صفات الله و ذاته ، و ضآلة الأسباب ،
و صدق وعد الله ، بأسلوبه الخطابى الأخاذ
حول مستعجبه لمدة من الزمان من عالم
المادة إلى عالم يقوم على الايمان بالغيب
وحده ، و عندما كان يوجه الدعوة إلى
الناس و يدعوهم إلى الله أبهرهم بانهماكه
الشديد في دعوته ، و انصرافه التام إلى
عقيدته ، و لذلك كانت خطاباته و صحبته
لها تأثير عظيم في نفوس المستمعين و الوافدين
عليه فقد كانت تتغير حياتهم من أول يوم
حتى في الأكل و الشرب ، و الأخلاق و المعاشرة ،
و طريق التفكير و الكلام .
« أنظر ص ٨١ »

منشأه : أدرك الشيخ محمد يوسف كبار الشيوخ والعلماء ، وشهد منذ نعومة أظفاره أسرة عامرة بالعلم والورع ، وقد أكرم الله نساء هذه الأسرة بحب رجالها بالورع والدين ، فترعرع الشيخ محمد يوسف في هذا المحيط العلمي الديني ، وفي أحضان الأمهات الصالحات ، وبين عطف الشيوخ وعناية العلماء .

الدراسة : حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين و بعد ما تلقى العلوم الابتدائية أتم دراسة الحديث الشريف في مدرسة مظاهر العلوم بسهارنפור على كبار شيوخ الحديث كالشيخ عبد اللطيف . مدير المدرسة الأسبق ، و الشيخ منظور أحمد خان و الشيخ عبد الرحمان الكامل فوري ، والشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوى الذى كان موجه الشيخ محمد يوسف و المشرف على تربيته ، و ابن عمه الكبير . تخرج الشيخ محمد يوسف في الحديث الشريف سنة ١٣٥٤ هـ .

اشتغاله بالعلم : كان الشيخ محمد يوسف ولوعاً بالعلم من أول عمره فكان يقضى أكثر وقته في دراسة الكتب و مطالعتها ، و تاقت نفسه إلى التأليف أيام دراسته الحديث الشريف ، حتى بدأ تأليف شرح مستفيض على « شرح معاني الآثار » للطحاوى ، باسم « معاني الأحبار » و استمر ذلك العمل إلى آخر أيام عمره .

المبايعة و الخلافة : إن البيئة التي ولد فيها الشيخ محمد يوسف وترعرع كان فيها رواج كبير للاتصال بالشيوخ والمبايعة ، ولذلك فان أعضاء الأسرة كلهم كانوا يتصلون بالشيوخ الموجهين ويكتسبون منهم علم الباطن ، وقد بايع الشيخ محمد يوسف والده العظيم الشيخ محمد الياس

مؤسس جماعة التبليغ الذى كان يعتبر من كباره الدعاة في عصره ، وقد استخلف الشيخ محمد الياس رحمه الله ولده الشيخ محمد يوسف و فوض إليه أمانة الدعوة و التبليغ في ٢١ رجب سنة ١٣٦٣ هـ حينما لى نداء ربه ، و مضى إلى الآخرة .

عمل الدعوة و التبليغ : فوجئ الشيخ محمد يوسف بتحول كبير في حياته بعد وفاة والده ، فقد نشأ فيه دافع التبليغ و الدعوة ما جعله لا يهدأ له بال ولا يقرر له قرار ، وذلك رغم اشتغاله بالعلم والتأليف ، و انصرف من كل شئ إلى الدعوة فقط و تحولت حياته إلى قلق و اضطراب يعبش فيها كل لحظة ، و أصبح التبليغ شعاره و دثاره ، و قد تجشم في سبيل ذلك كل مشقة و شدة ، وواجه كل عنق و ارهاق بوجه باسم و قلب خاشع ، فاستمر في إلقاء الخطابات و الرحلات الدعوية، إنه نظم إجتماعات و لقاءات كثيرة بأدى ذى بدء في مدن الهند و باكستان و قراهما و أريافهما ، و ألقى فيها خطباً استغرقت ساعات طوالاً ، ووجه الجماعات إلى خارج دهلي متتابعة ، وكان يبذل كل وقته بدون كلال أو تعب في عمل الدعوة و التبليغ ما دام في مركز التبليغ بددهلي ، إذ لم يكن يستريح في الليل و النهار ، إلا ساعتين أو ثلاثاً أما بقية وقته فكان يقضيها في إلقاء الخطب ، و الكلام في المجالس ، و حلقات التعليم ، و إجتماعات الشورى .

الرحلات الدعوية : أما الرحلات التي قام بها الشيخ محمد يوسف لتعميم عمل الدعوة و الاجتماعات التي عقدها لنشر فكرة التبليغ في الناس فكثيرة لا بآنى عليها الحصر ، إنه في خلال حياته الدعوية التي تمتد على

عشرين سنة عقد ٥٣ حفلاً كبيراً في مختلف مدن الهند الكبرى ، وقام برحلات واسعة جداً ، وسافر إلى باكستان الغربية والشرقية بعد التقسيم ١٦ مرة ، و ألقى فيها خطابات هامة في حفلات كبيرة منقطعة النظير خرجت منها جماعات كثيرة إلى أنحاء بعيدة وأقطار نائية ، وذلك عدا الاجتماعات العادية الكثيرة التي لا يمكن إحصاؤها .

الدعوة و التبليغ في الحجاز كان الشيخ محمد يوسف جد حريص و الأقطار العربية الأخرى : على أن يرى عمل الدعوة و التبليغ ينتشر في مهد الاسلام مكة و المدينة و ينال من أهلها إقبالا و عناية ، و كان يعتقد أن هذه الدعوة إذا تأصلت جذورها في هذه الأرض المقدسة تستطيع أن تنتشر في العالم كله ، عن طريق المسلمين الذين يجتمعون فيها لتأدية فريضة الحج كل عام من جميع أنحاء العالم ، ولذلك فقد بدأ الشيخ محمد يوسف عمله أولاً في ميناء كراتشي و بمبائي ، حيث أقامت جماعات التبليغ تغرس فكرتها في الحجاج الذين يزورون مكة و المدينة ، فإذا تشربوا فكرة الدعوة و التبليغ يتمكنون من التأثير في إخوانهم العرب ، و يصبحون خير أداة لنشر الدعوة بينهم ، ولم يكنف بذلك بل تجول على البواخر في جماعات الحجاج ، و أخذهم بالتعليم و التوجيه ، و وصل إلى الحجاز فزار مقرهم و بعث العلماء إليهم يتناولونهم بالترية ، و أسست جماعات التبليغ و أقيمت حلقات التعليم في الحرمين الشريفين .

و لما تعددت رحلات جماعات التبليغ في الحجاز ، و بدء يستأنس حجاج الأقطار العربية الأخرى بعمل التبليغ هذا طوالب من قبلهم

بارسال بعثات تبليغية فاستجاب نداء هاتيك الأقطار و أرسل جماعات إلى أقطار عربية مختلفة ، و أول ما توجهت الجماعات إليه مصر و السودان و العراق ، و ما أن مضت مدة كثيرة إذ بدأ هذا العمل ترسخ قواعده في الأقطار العربية ، و يستأنس به العامة و الخاصة جميعاً و اتصلوا به ، حتى خرج في سبيله العلماء مع العامة و توافدوا على مركز نظام الدين التبليغي بندهلي لدى الشيخ محمد يوسف ، فبدأ الشيخ محمد يوسف إرسال بعثات تبليغية إلى مختلف أنحاء آسيا و أفريقيا و أوروبا عدا الأقطار العربية ، و قد نفت في أعضاء هذه البعثات بكلامه المخلص الفياض روحاً ضافية حثتهم على تحمل النفقات الباهظة التي تكلفها هذه الرحلات البعيدة .

الحج : تشرف الشيخ محمد يوسف بالحج ثلاث مرات ، ففي المرة الأولى سافر للحج مع والده الشيخ محمد الياس سنة ١٣٥٦ هـ ، و في المرة الثانية مع الشيخ حسين أحمد المديني عام ١٣٧٤ هـ ، و قد تمكن في هذه المرة من عقد اجتماعات التبليغ و اللقاء مع طبقة العلماء في شأن الدعوة ، أما الحج الثالث الأخرى فقد تشرف بها في سنة ١٣٨٣ هـ قبل وفاته بعام و معه جماعة كبيرة ، فاستطاع عقد اجتماعات كبيرة في الحجاز و التجوال في القرى و المدن فيها ، و اللقاء مع الجماهير ، كما بعث وفوداً كثيرة إلى الأقطار البعيدة ، و إن الجماعات التي سافرت إلى البلاد الأوربية عدا الأقطار العربية كان عددها ٢٦ جماعة ، و قد أكرمه الله بإقبال الناس عليه في هذه الرحلة ، فكان يستقبل الناس عامة و علماء من الصبح الباكر إلى المساء ، و يتحدث معهم حول الدعوة بدون انقطاع أو كلال ، و قد تمتع الشيخ محمد يوسف بعمرتين سوى

الحج ، واعترف معه جماعات كثيرة من الأقطار المختلفة .
الوفاة : قام الشيخ محمد يوسف برحلة طويلة إلى باكستان بعد
 عودته من الحج بعام ، بدأها يوم ١٠ من شوال ١٣٨٤ هـ المصادف
 ١٢ فبراير ١٩٦٥ م وانتهت بوفاة - رحمه الله - يوم أول ابريل ١٩٦٥ ،
 وقد زار الشيخ محمد يوسف جميع المدن الكبرى في باكستان الشرقية
 والغربية كليهما ، وعقد فيها اجتماعات كبرى لا يوجد لها نظير في
 التاريخ القريب في كثرة الوافدين عليها و الحاضرين فيها ، وقد لقي
 الشيخ في هذه الرحلة من التنقلات إلى البلدان المجاورة و الخطابات في
 الحفلات و الكلام في المجالس و اللقاءات المستمرة مع العامة و الخاصة ،
 ما أعجب قلبه و كل خاطره ، وأثر على صوته المدوي المجلجل ، وأورثه
 السعال و الحمى ، و لكننه لم يبالي بشئ من ذلك ، و استمر في أداء
 واجبه رغم كل هذا التعب و المرض ، وأخيراً ألقى كلمة في حفل بلاهور
 قبل عودته إلى الهند بيوم على شدة مرضه و تعب ، ولقد اشتد مرضه
 بعد الانتهاء من إلقاء كلمته ، فأسرع به الناس إلى مقره و ما كاد يصل
 إليه حتى غشى عليه ، وظل يعاني من الشدة و الألم طول الليل و في
 اليوم التالي وكان يوم الجمعة نقل إلى المستشفى و لكننه قبل أن يصل إليه
 استأثرت به رحمة الله ، فانا لله و إنا إليه راجعون .

كان رحمه الله يقرأ قبل الوفاة هذه الكلمات : لا إله إلا الله ،
 الحمد لله الذي أنجز وعده ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ، الله أكبر
 الله أكبر ، الحمد لله الذي أنجز وعده و نصر عبده ، و هزم
 الأحزاب وحده ، لا شئ قبله و لا بعده ، لا شئ قبله و لا بعده ،

لا شئ قبله و لا بعده ، و حينما احتضر كان يقرأ الكلمة الطيبة و الادعية
 المأثورة من النبي ﷺ ، وكانت تعلقو البسمة على وجهه بعد ما توفي .
 و قد كان وصوله إلى المستشفى بعد الوفاة فحاول الأطباء إسعافه
 ولكن دون جدوى ، واستيقن الناس بالوفاة ، و ساد الحزن على الناس
 و الجو ، و طار الخبر إلى البلد و اجتمع حشد من الناس إلى جنازته
 وصلوا عليه في لاهور صلاتين ، ثم حمل جثمانه ليلاً إلى دهلي بالطائرة ،
 وصلى عليه ما يقارب سبعين ألف مسلم وقت شروق الشمس و قد أم
 بالناس فضيلة الشيخ المحدث محمد زكريا ، و دفن بالجانب الغربي من قبر
 والده الشيخ محمد الياس في نظام الدين بداهلي .

خصائصه و مميزاته : لقد أكرم الله سبحانه و تعالى الشيخ محمد يوسف
 بخصائص ثمينة جمة ، و لاشك أن الشغف الزائد بالدعوة إلى الايمان بالغيب
 و اتساع الانهماك و قوة التأثير الذي تمتع به الشيخ محمد يوسف بتعذر
 نظيره في التاريخ المعاصر ، و قد وجد في شخصيته الفذة خصائص كثيرة
 علافيها كعبه ، فان قوة إيمانه و توكله على الله ، و همته العالية و شجاعته
 و صلواته الخاشعة و دعاهي الخالص ، و اطلاعه الواسع على حياة الصحابة الكرام
 رضى الله عنهم و اتصاله العميق بأحوالهم ، و اهتمامه البالغ باتباع السنة ،
 و فهمه للقرآن ، و استخراج له لتأنيج عظيمة من حياة الأنبياء عليهم
 السلام ، و قوة جمعه بين الأعمال المتباينة من التأليف و الدعوة ، و قلقه
 و اضطرابه ، و إيمانه و ثقته بالله و توكله و ثقته بنفسه ، و دعوته العامة
 و حماسه الخطابي ، و صبره و عزمته ، و جهده المتواصل و تواضعه ،
 و اتصاله الشديد بالله ، ثم شدة إعجاب الناس به ، كل ذلك نواح لامعة
 و صفات عظيمة في حياته ، يصدق بها أولئك الآلاف المؤلفقة من الناس
 الذين قضوا معه بعض الوقت أو سعدوا برفقته في سفر .

إنه عند ما كان يلقي كلمته حول صفات الله و ذاته ، و ضآلة

الأسباب ، و صدق وعد الله ، بأسلوبه الخطابي الأخاذ حول مستمعيه لمدة من الزمان من عالم المادة إلى عالم يقوم على الايمان بالغيب وحده ، وعندما كان يوجه الدعوة إلى الناس ويدعوهم إلى الله أبهرم بانهما كه الشديد في دعوته ، و انصرافه التام إلى عقيدته ، و لذلك كانت خطاباته و صحبته لها تأثير عظيم في نفوس المستمعين و الوافدين عليه ، فقد كانت تتغير حياتهم من أول يوم حتى في الشكل ، و الأخلاق و المعاشرة ، و طريق التفكير و الكلام .

أما دعاؤه فكان له تأثير عجيب في النفوس ، كان لا يترك الحاضرين إلا و أبكاهم أحر البكاء و جعلهم يتململون و يضطربون كالسليم ، لا يتهاكون على أنفسهم و لا يشعرون بما حولهم ، و ارتج الجو بصوت أمين . لم يقنع الشيخ بما أكرمه الله به من التوفيق والقوة والعزة بل إن قلقه المتزايد ، و اضطرابه الشديد ، و سرعته النادرة كل ذلك مكنته من إنجاز الأعمال في أقل مدة وأسرع وقت ، وقد حالفه التوفيق فافتتح ارسال الجماعات إلى أقطار جديدة و بلاد جديدة ، وأصبح له العالم كله كوطنه الأصلي .

إنه نفخ في عبادة الحج روحاً جديدة و جعله وسيلة للدعوة و التبليغ ، و عقد اجتماعات كبيرة حافلة حاشدة من الناس تضامات أمامها المؤتمرات السياسية الكبيرة ، و كل هذه الأعمال أنجزها الشيخ محمد يوسف في خلال عشرين عاماً فقط ، و اهتدى به خلاق كثير أنعم الله عليهم بالورع والتدوق في العبادة و العاطفة الجياشة عن طريقه . - رحمه الله -

خواطره و أحاسيسه : كان يرى الشيخ محمد يوسف أن الحفلات العامة و دراسة الكتب وحدها لا تغير في الوضع و لا يبعث دافع الايمان و الثقة في النفس ، و كان يرى من اللازم تغيير الباطن و تزكية الأخلاق و الأعمال ، و إجلال العلم و العلماء ، و الثورة الدينية في النظام كله ، و التضحية و الكفاح ، و الاتصال بالله ، و تحمل المشاق في سبيله ، و احترام الأصول و المبادئ ، و الاجتماعات الدينية و الاتصال بالجمهير . و تشكيل الجماعات ، و مطالبة إنفاق النفس و المال في سبيل الله ، و حلقات التعليم ، و الشورى ، و الدعاء ، و قد مر هو نفسه بهذا الطريق و مهده لكثير من الناس .

مؤلفاته : و كان له شغف كبير بتأليف الكتب عدا جميع هذه الأعمال و الأشغال التي كان له فيها سهم كبير ، و كان رائداً ، و من الجدير بالذكر في مؤلفاته كتابان أحدهما « أمانى الأحبار » الذي يحتوي على مجلدات ضخمة ، و هذا الكتاب دليل على سعة اطلاعه على الحديث و الآثار و عمق نظره في التفقه و المعرفة ، ثانيهما « حياة الصحابة » و فيها شهادة كافية على تمحره في العلوم و السنة و التاريخ الاسلامي و أحوال الصحابة رضی الله عنهم ، و لا شك أنها ذخيرة عليية نادرة و مرآة لحياة الصحابة الدعوية و سلوكهم و أخلاقهم و لهذا الكتاب تأثير أي تأثير .

أهله و أولاده : خلف الشيخ محمد يوسف ولداً نجيباً اسمه الشيخ محمد هارون ، و أهله ، و والدته التي توفيت بعد وفاته بخمسة أشهر يوم ٢٨ من شهر أغسطس سنة ١٩٦٥ م .

سزھیم آیانشانی الآفاق وفي أنفسهم

النظام الهاتفي في جسم الانسان

الاستاذ وحيد الدين خان

مرب

كل إنسان يشاهد نظام الأسلاك المعقد في خط الهاتف يقف أمامه حائراً مندهشاً لفترة من الوقت، إنه عندما يرى أن اتصالاً هاتفياً من لندن إلى ملبورن يتم في عدة دقائق يستغرب، و لكنه هو نفسه يتمتع بنظام مواصلاتي أكثر من نظام الهاتف اتساعاً و أشد منه دقة، و ذلك هو النظام العصبي (Nervous System) الذي خلقه الله سبحانه في جسم كل انسان .

و هذا النظام يشتغل ليل نهار ، و ينقل ملايين الاخبار و الانباء من مكان إلى مكان ؛ فنبض القلب مثلا و تحرك أعضاء الجسم المختلفة ، و اشتغال الرئة بوظيفته كل ذلك رهن إشارة هذا النظام و بفضلها يقوم بواجبه ، و لولا هذا النظام الذي يصل اجزاء الجسم بعضها ببعض لأصبح وجودنا بمجموعة من أشياء منتثرة يتخذ كل منها اتجاهه الخاص بدون أن يتعاون بعضه مع بعض .

إن مركز هذا النظام هو مخ الانسان الذي يسع ألف مليون من الخلايا العصبية (Nerve Cells) و كل خلية يمتد منها خيط دقيق في غاية الدقة إلى سائر جسم الانسان ، و ذلك ما يسمى بالليف

و قد بات تقليد القدرة الالهية موضوعاً مستقلاً لعلوم الطبيعة اليوم بينما كان موضوعها و مجال بحثها من قبل هو اكتشاف الطاقات الكامنة في الطبيعة واستخدامها لصالح الحياة ، أما الآن فيتركز اهتمام علماء الطبيعة على فهم النظام الالهى للكون و تقليده الميكانيكى ، و وجد بذلك علم جديد سموه دبايونكس ، (Biunies) و هذا العلم يدرس نظام علم الحياة و طريقه لكي يستعين بالمعلومات التي تحصل له في حل مشكلات الهندسة .

انظر ص ٨٧

العصبي (Nerve Fibres) يوجد على هذه الليف الدقيقة نظام موصلات بسرعة سبعين ميلا في الساعة الواحدة ، و بفضل هذا النظام العصبي تمكن من التذوق و السماع ، و الرؤية ، و الاحساس ، و من كل عمل نقوم به .

أما اللسان فيتمتع بثلاثة آلاف من خلايا التذوق الدقيقة ، وكل خلية تتصل بخيط عصبي بالماخ الذي يحس عن طريقه بكل نوع من الطعم ، و كذلك الأذن توجد فيها من خلايا السمع ما يبلغ عددها إلى مائة ألف خلية ، و بها يتمكن الدماغ بطريق عملية خاصة من السمع كما توجد في كل عين ١٣٠ مليوناً من أوعية النور Light Receptors تقوم بإرسال أشعة التصوير إلى المخ .

و في قشرة الجلد كله توجد شبكة من خيوط ذات إحساس مرهف ، فإذا قرب إليه شئ حار يحس بحرارته نحو ٣٠ ألفاً من خلايا السخونة الموجودة في الجسم وترسل خبرها توماً إلى الدماغ ، كما أن في الجلد ربع مليون خلية تحس بالبرودة ، فكما مس الجسم شئ بارد يطلع عليه الدماغ فوراً و تأخذ الجسم قشعريرة ، و تفتح شرايين الجلد لقبول مزيد من الدم ليكافح تلك البرودة من حرارته . وكذلك شأن الحر الشديد يطلع عليه الدماغ عن طرق الخيوط الحسية فتشتغل ثلاثة ملايين من غدة العرق بصب العرق البارد من الجسم .

إن النظام العصبي يتوزع عمله إلى نواح متعددة ، فله ما يقوم بأعمال داخلية كالهضم ، و التنفس ، و نبضة القلب ، ثم إن هذا الفرع العصبي له جزءان يسمى أحدهما بالنظام العصبي المشترك ، و هو يبحث

الحركة في الجسم ، و الثاني بالنظام الدافع الذي يقوم بإنشاء الأثران ، فإذا استولى النظام الأول مثلاً على الجسم تزايدت حركة القلب إلى حد يؤدي إلى الموت ، و كذلك الثاني إذا استولى على الجسم توقفت القلب عن الحركة ، و لذلك يشارك كل هذين النظامين بكل دقة في وظائفهما . و قد يحتاج الجسم إلى إسعاف سريع من القوة لدى الضغط فيتغلب النظام الأول ويوجه إلى القلب و الرئة القوة والحركة الزائدة ، كذلك يتغلب النظام الثاني عندما ينام الانسان ، فتهدأ حركات الجسم كلها .

هذه ناحية واحدة ، و هناك نواح كثيرة لا تحصى في هذا السكون ، تثير الدهشة والاستغراب في نفس الانسان إذا ما تأمل وأعمل فيها بصره و بصيرته قليلاً ، فكل شئ في السكون يقوم على نظام متقن يتضام أمامه نظام الماكينات الراقى من صنع الانسان ، و قد بات تقليد القدرة الالهية موضوعاً مستغلاً لعلوم الطبيعة اليوم بينما كان موضوعها و مجال بحثها من قبل هو اكتشاف الطاقات الكامنة في الطبيعة و استخدامها لصالح الحياة ، أما الآن فيتركز اهتمام علماء الطبيعة على فهم النظام الالهى للكون و تقليده الميكانيكى ، و وجد بذلك علم جديد سموه « بايونكس » (Bionics) و هذا العلم يدرس نظام علم الحياة و طريقه لكي يستعين بالمعلومات التي تحصل له في حل مشكلات الهندسة ، و كذلك نجد أمثلة عديدة في التكنولوجيا التي تعتمد عليها في تقليد القدرة الالهية ، مثلاً آلة التصوير التي هي في الحقيقة تقليد ميكانيكى للعين ، فعنسة آلة التصوير تشبه حجاب المقلة الخارجى (١) وقام الخبراء في

(١) سوف لا يوجد هنا من العقلاء من يتجرأ على

القول بأن آلة التصوير وجدت على وجه المصادفة

بينما نجد هناك كثيراً من عقلاء العالم يستيقنون

أن العين وجدت على وجه المصادفة .

جامعة موسكو باختراع آلة نموذجية للشعور على ارتعاش ما وراء الصوت وقياسه ، وهذه الآلة تخبر بالطوفان و الثائرة قبل حدوثه باثنتي عشرة أو خمس عشرة ساعة ، إن هذه الآلة تزداد في القوة خمسة أضعاف بالنسبة إلى الآلات المتدارلة ، إن سمكة جيلي (Jelly Fish) هي التي أثار فيهم فكرة اختراع هذه الآلة ، فإن التكنالوجيين قاموا بتقليد أعضاء هذه السمكة التي تعتبر مرهفة الحس في الشعور بارتعاش ما وراء الصوت .

و نستطيع أن نضرب أمثلة كثيرة من هذا النوع ، والحقيقة أن العلوم الطبيعية والتكنالوجية إنما تتوصل إلى الأفكار الجديدة بتقليد المثل الحية للقدرة الإلهية ، فإن عدداً من المشكلات العلية التي يعتبرها علماء الطبيعة ثقلاً على أفكارهم قدمت القدرة الإلهية حلها قديماً .

و إذا كان نظام آلة التصوير و آلة الطباعة المتحركة يتصور وجوده في هذا العالم بدون العقل الإنساني ، لا يتصور كذلك وجود نظام الكون الدقيق المتقن بنفسه من غير يد محرّكة أو عقل جبار ، إن تركيب الكون و تنظيمه يحتم طبعاً وجود مهندس و مدير ، وذلك هو الذي نسميه الله ، و إن العقل الذي رزقناه لا يسهه تصور تنظيم بدون منظم ، و لذلك فلبس من غير المعقول إذن أن نعترف بوجود منظم و مدير لتنظيم الكون ، بل من غير المعقول أن ننكر وجود المنظم لهذا التنظيم ، الدقيق المتقن .

والحقيقة التي لا تنكر أبداً أن العقل الإنساني ليس عنده أي مبرر عقلي لانكار وجود الله في أي حال .

العالم الإسلامي

★ العالم الإسلامي أسرة هذه الفئة المؤمنة المنتشرة في الكرة الأرضية كلها وهبت نفسها لله و آمنت بوعدده و صدقت بكلماته و وضعت مكاسبها و مواهبها ومؤملاتها في سبيل الدعوة ، فتلاشت لديها كل هذه الفروق والفواصل والحدود والقيود والألوان و الأوطان التي يتغنى بها أهل هذا الزمان . ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين ، يلتقي فيها العربي مع الأخ الهندي والباكستاني و الأفغاني و التركي و الاندونيسي يشارك بعضه بعضاً في آلامه و مسراته و شدته و رخائه ، و يشد أزر أخيه في مشكلاته و أزماته امتثالاً لأمر الله تعالى ، والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى .

و الأدلة على ذلك واضحة في تاريخ الحزب الشيوعي الفرنسي ، وفي مسدكرات بن برصة عن الحزب الشيوعي المغربي ، وفي اعتقادي أن هناك سبباً ذاتياً لخيانة الشيوعية العربية و هو خضوعهم في المغرب العربي لتوجيهات الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان يصوت في الجمعية الوطنية الفرنسية على ميزانية الحرب ضد الجزائر ، و يوجه الأحزاب الشيوعية في المغرب العربي ضد الثورة البورجوازية بزعم أن الحركة التقدمية عليها أن تنتظر الثورة البروليتارية في فرنسا .

و في المشرق العربي كان زعماء الأحزاب الشيوعية كلهم يهود . مثلاً « الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني » كان يتزعمها هنري كوريل و هو يهودي ، « و الديمقراطية الشعبية » (د . ش) كان يرأسها يوسف درويش و ريمون دوبك و هما يهوديان « أسكرا » يرأسها ايللى شيورتز و هو يهودي ، و المنظمة الشيوعية المصرية - م . ش . م ، ترأسها أوديت و زوجها سلون و هما يهوديان - المحرر - وسكرتير الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٤٧ م السيد شلومو دلال يهودي ، و سكرتير الحزب الشيوعي السوري اللباني قبل انتخاب خالد بكداش جاكوب تير يهودي ، و بعد انتخاب خالد بكداش أرسلوا فرج الله الحلواني لليب لتنظيم العمل و استخدموا نخيمان ليفنسكي مستشاراً للحزب .

كان من البلاهة - إذن - أن توقع من هؤلاء لليهود أن يقودوا حربنا ضد إسرائيل . بل و كان وجودهم و كفاحهم جزءاً من المخطط الصهيوني لاقامة إسرائيل ، هذا هو السبب الذي لافلاس الماركسية في الوطن العربي .

لماذا يبقى الانسان ماركسيا بعد ماتين له الحق

« هذا رأى واحد من الشباب العربي الذين سبق أن اتخذوا بسراب التضليل ثم استبان لهم الحق ، نسوقه للذين لا يزالون يكابرون و يفترون و على ربهم يكذبون ، و ذلك هو الحوار الشيق المقنع ، بين مندوب إحدى الصحف و كاتب لحقه الأذى و أسدلت عليه الحجب ، لأنه رفض أن يصنف ضمن الكتائب اليساريين في موطنه الأصلي فهاجر إلى لبنان هجرة يعرف كيف بدأها ، ولا يدري كيف تنتهي . »

يقول الكاتب في سياق إجابته على أسئلة الصحفي :

إن السؤال الجدير بالبحث الآن هو : لماذا يبقى الانسان ماركسياً بعد أن فقدت الماركسية مبرراتها ؟ فقد اعتنقنا الماركسية في الأربعينيات للبحث عن حل لمشاكل مجتمعاتنا ، و كان المفروض أن تقود الأحزاب الشيوعية الثورة العربية في المغرب العربي ضد الاستعمار الفرنسي ، و في الشرق ضد الاستعمار البريطاني ثم ضد الصهيونية التي تركزت فيها كل مناقضات الامبريالية العالمية ، ولكن الذي حدث أن حربنا ضد إسرائيل و الحرب الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي في المغرب لم تقم فقط خارج نطاق الأحزاب الشيوعية بل و ضد هذه الأحزاب .

الأحزاب الشيوعية في المغرب العربي رفضت الثورة ضد فرنسا

لكن هناك سبباً موضوعياً وهو إفلاس الماركسية كمنظريّة عالمية ، و نلاحظ أنه منذ انتصار ثورة الصين لم تقم ثورة واحدة بقيادة حزب شيوعي، بل إن الثورات الناجحة كلها ، كانت ضد الحزب الشيوعي .

و أرجو من الشباب المتحمسين الذين يصرخون باسم جيفارا أن يقرّأوا مذكراته ليعرفوا أنه كان يقاتل ضد الحزب الشيوعي البوليفي . إن الماركسية قد تحولت إلى سياسة تخدم المصالح القومية للاتحاد السوفيتي ، و من ثم أصبح على الثوريين أن يفتشوا عن الحل خارجها . . فكانت الخطوة الثانية وهي الاعتزاز بالقومية . . قوميتنا التي تتعرض لخطر الإبادة الصهيونية ، فكان الالتفات إلى التراث والتاريخ والتعرف إلى البنايع الثورية في الاسلام . . و في اعتقادي أن نسبة كبيرة من الذين يعتقدون الماركسية ، إنما يرجع ذلك إلى جهلهم بالاسلام .

أين موقف الشيوعيين الثوري من الاستعمار - الصهيوني لبلادنا؟
أين كتابتهم المسلحة؟

ما موقفهم من المشروع السوفيتي الذي يطالب بحدود آمنة وقوات دولية تضمن هذه الحدود . . أي الاعتراف ببقاء إسرائيل ، و تصفية الحركة الفدائية؟

كنا نتوقع أن يكون الشيوعيون عند خط النار ضد إسرائيل ولو بوصفها قاعدة الامبريالية الأمريكية . . ولكن العكس هو ما نراه . الحزب الشيوعي الأردني يرفض رسمياً الكفاح المسلح ضد إسرائيل .

الحزب الشيوعي الأردني يرفض رسمياً الكفاح المسلح ضد إسرائيل . الحزب الشيوعي العراقي يشن الحرب في مؤخرة الجيش العراقي . إن الشيوعية قد انحازت وبصفة نهائية في العالم العربي إلى المعسكر المعادي للثورة العربية .

إني أسألك : ماهي الثورية أن لم تكن الحرب ضد إسرائيل الآن، هل الذي يرفض الحرب ضد إسرائيل و يؤيد الرقص التوقيعي في الجامعة تقدمي؟ أما الشيخ الذي يستشهد في سيناء و الجولان والضفة الغربية حتى لو كان يبقى امرأته في الحجاب؟

إن التقدمية هي موقف من حركة التاريخ . و في اعتقادي أن الصراع ضد الغزو الصهيوني يجب أن يكون الآن الخط الفاصل الذي تنقسم فيه كل القوى في الوطن العربي .

ما من قضية زيفت باتفاق مثل قضية الوجود الاسرائيلي . . في قلب بلادنا تقوم دولة تحمل اسم نبي من التوراة . . ليس لها دستور لأن الأحزاب الدينية تصر على أن التوراة هي الدستور . . محرم فيها العمل يوم السبت و لم تر في ذلك أي اخلال باقتصادها و ارتباطاتها بالبنوك العالمية التي تتعطل يوم الأحد ، بل يحرضون على أن تكون الجلسة الأسبوعية للكنيسة يوم الأحد - و محرم فيها على الجيش طبخ الطعام يوم السبت . . تقول يا تيل دايان في «مذكرات جندي» (أكلنا طعامنا مطهواً يوم السبت ٣ يونيو بنصرح خاص من الحاخام الأكبر) جيش إسرائيل الذي يوشك أن يمتلك القنبلة الذرية يمتنع عن طبخ الطعام يوم السبت وبنقوربون وشازار يسيران مبلا و نصف ميل على الأقدام في جنازة تشرشل لأنها صادفت يوم السبت و محرم في التوراة

ركوب وسائل النقل يوم السبت ! و عمر بنقوربون ٧٨ سنة و عمر شازار ٧٦ سنة في وقت الجنازة . ولم تجد الصحافة العالمية و لا الرأي العام الانجليزي في ذلك مدعاة للسخرية ، لكنها نجد في ذلك مدعاة للاعجاب ، نصف المصلين في مسجد الخليل من العسكريين اليهود . و نفخوا في البوق ايداناً بانتهاج الصوم ، و جميع طائرات شركة «العال» الاسرائيلية و سفن شركة « زيم » ، لا تقدم لحم الخنزير . في إسرائيل أحزاب دينية معترف بها و لها وزنها ، الزواج المدني غير معترف به لحد أنهم رفضوا اعطاء الجنسية لحفيد بن جوربون لأنه من أم غير يهودية ، اللغة العبرية لغة رسمية ، درسوا بها الصواريخ و افساد الرادار و ضرب الطائرات على المدرجات ، و الفوا بها أدياً نالوا به جائزة نوبل العالمية ، في نفس الوقت و لأجل أن تقوم إسرائيل صدروا إلينا عملاء يعملون لب كفاحهم فصل الدين عن الدولة . . و يصابون بالفالج عندما يسمعون بأن الدستور سينص على أن دين الدولة هو الاسلام . و يسودون الصحائف في أضرار رمضان على الانتاج . و نحن أمة مستهلكة و الحمد لله ، و الذين ألغوا شعار الهجوم . الله أكبر ، من الجيش و لم يعده إلا بعد النكسة بخمسة عشر شهراً ، بينما أول دبابه إسرائيليه دخلت سيناء مكتوب عليها آية من التوراة . . و نصاب بالذين تشغلهم صعوبة اللغة العربية و يبحثون عن حروف أخرى لها أو عزلها عن مجال العلم بزعم أنها لغة متخلفة . و العبرية التي انقضت منذ ألتى سنة أصبحت لغة العلم لأنه لا توجد لغة متخلفة و لغة متقدمة . . إنما توجد أمم متخلفة و أمم متقدمة — توجد أمم عاجزة تفقد الثقة في كل مقوماتها .

من هنا فان الوضع الصحيح بقضية فلسطين هي أنها قضية فلسطينية عربية إسلامية و ان يقهر التعصب الباطل للتوراة إلا الايمان الحق بالقرآن ، و ان يقهر التآمر العالمي اليهودي إلا حركة بعث إسلامي تحرر فلسطين و تبدأ في نفس الوقت من خلال وحدة الدم و من خلال وضع المبدأ الاسلامي العظيم — وهو الجهاد — موضع التطبيق . تتشكل عوامل وحدة الأمة الاسلاميه و استكمال مقومات الحضارة الاسلاميه .

و يقول الكاتب : اعتقد أننا يجب أن نتكلم بصراحة ، فإ من أمة تواجه لحظة مصيرية مثل التي نواجهها الآن ، إن الاعتراف بإسرائيل ، و قبول التعايش السلمي معها يعني بكل وضوح قبول السيطرة الاسرائيلية على المصير العربي ؛ و الذين يطالبون بالحل السلمي لا يريدون إلا الاستمرار في التسلط على الشعوب العربية في ظل الحماية لاسرائيلية . و كلما طالت حكاية الحل السلمي زاد التفوق الاسرائيلي ، و واضح من سباق التسلح أن إسرائيل تتفوق دائماً مع ظهور احتمال الوصول لتسوية دولية تفرض حظراً على تصدير الأسلحة للشرق الأوسط ، و من ذلك يتضح أننا نخسر عسكرياً كلما مر الوقت لأن قوات إسرائيل تصبح أكثر دراية بالأرض المحتلة ، و تستكمل معدات أحدث من أمريكا ، و في كل يوم يتضح أنه لا سبيل إلى النصر إلا بأن ندخل عنصراً لا تستطيع إسرائيل استيراده و هو الشعب و الأرض ، فنقاتل بكل الشعب و على كل الأرض ، و لسكن سياسة الحل السلمي تهدف إلى منع الشعب من خوض المعركة لأنه بصراحة توجد نظم تخشى شعوبها أكثر مما تخشى جيش إسرائيل .

« بقية المنشور على الصفحة ٨ »

تافهة زائدة عن حاجتنا كالكلمات ، و أمور دقيقة حساسة كالتريبة و الاعلام ، و هم يترقبون لفتك بنا في أي فرصة ، و يرقصون فرحاً على هزيمتنا في كل معركة .

إن نظام الاسلام السياسي لا يقوم على مجرد الدعوة ، و لا يقتنع بالسلبية بل إنه ييث في أتباعه روح الكراهية والبغض نحو أئمة النفاق ، و الضلال و الكفر و الالحاد ، و دعاة الاباحية و الحيوانية ، و الشذوذ و الجنون ، « أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً » (١) و لذلك نجد القرآن العظيم يكثر من ذكر امن الناس على أمثال هؤلاء بجانب لعنه و لعن الملائكة و الأنبياء .

و الفرق الأساسي بين نظام الاسلام السياسي و الأنظمة السياسية الأخرى أنه لا يقتنع بالقوة السياسية ولا يحسبها أكبر همه و مبلغ علمه ، و لا يريد مجرد الفوز في الانتخاب والوصول إلى مقاعد البرلمان ، شأن الحركات السياسية و أحزاب اليمين و اليسار و « أعداء » الاستعمار ، فان هؤلاء لا يهتمون بالاستعمار أبداً إنهم يطلبون وكالة الاستعمار و يطلبون حق التوزيع و حق التمثيل فحسب ، و لذلك تراهم يفرقون بين استعمار و استعمار ، فتارة يساومون هذا و تارة يساومون ذلك ، فالاعتبار عندهم بشروط العقد أو الوكالة ، و حاشا أن يفكروا في مقته و كراهته ،

(١) الفرقان ٤٤

و كيف يممقونه و قد استعمرت أرواحهم و عقولهم وأفكارهم ، و كيف يكرهونه أو يخاصمونه و قد أخذ منهم ميثاقاً غليظاً .

أما النظام السياسي في الاسلام فإنه لا يعادى هذه الأنظمة ولا يصارع المذاهب السياسية و الدعوات الجاهلية ليستمتع أهلها بالقيادة و منافعتها كما استمتع بها الذين من قبلهم ، و يخوضوا كالذين خاضوا ، و يسيروا على المسلك الذي سلكوه ، و لودخلوا جحر ضب لدخلوه ، بل يعادى هذه الأنظمة و يقاوم هذه الحركات في سائر المجالات و الجبهات ، و يخالف أهلها من أول الطريق إلى نهاية الشوط ، و يممق احتلالهم الاراضى الاسلامية كما يممق احتلالهم العقول الاسلامية و يممق احتلالهم أرواح الشباب و طاقاته قبل أن يممق احتلالهم ثروات البلد و خيراته .

فالذي يؤمن بهذه النظرية ، و بهذا المبدأ ، و يسير على هذا الخط يعتبر نفسه مرابطاً على الثغر ، يقظاً و اعياناً لكل خطر ، يصبر على أذاه و يصبر على حرمانه من المنافع المادية ، ولكنه لا يصبر على انتهاك حرمان الله ، و تعدى حدوده و نقصان دينه ، و ينطق بلسان حاله قبل أن ينطق بلسان مقاله « أينقص الدين و اتاحى (١) ؟

و يخرج من هذا النظام أكثر قوة و أقوى صموداً ، و أعمق ايماناً ، و أشد غيرة و حماساً فلا تجد هذه الأنظمة فيه منفذاً تدخل به ، و ثغرة تتسرب منها ، و ضعفاً تستغله ، بل تنعكس الآية ، و يقف

(١) كلمة خالدة قالها سيدنا أبو بكر رضى الله عنه في فتنة الردة المشهورة ، فقضى

بها على هذه الفتنة .

النظام الجاهلي (بشقيه الغربي الشرقي) في موقف الدفاع ، و يرى في هذا المؤمن و نظامه الجديد خطراً على مكاسبه و انتصاراته ، وجولاته و جولاته في أرض الاسلام .

إن هذا التحول تحول المعسكر الاسلامي من خط الدفاع إلى خط الهجوم ، و اندحار المعسكر الجاهلي الحديث من خط الهجوم إلى خط الدفاع تحول عظيم ، وهو لا يمكن إلا بتحقيق تلك المعاني والمبادئ و إرساء نظامنا السياسي على هذين الركنين العظيمين ، و الاستعانة بهذين الجناحين الكبيرين المشرقين .

إنه منهاج لا تقتضى به - كما قلت - استراتيجية المعركة و العقل العملي ، و التحول النفسي فحسب بل إنه في ذات الوقت من غايات الاسلام العظيمة الكريمة التي نص عليها القرآن ، و لا يكمل بغيرها الايمان ؟

محمد الحسني



مؤتمر وزراء الخارجية بحدة

اجتمعت الدول الاسلامية في جدة على مستوى وزراء خارجيتها تحقيقاً للقرار الذي كانت أصدرته منذ شهر في مؤتمر القمة الاسلامي في الرباط ، و قضت في اجتماعها هذا بتشكيل أمانة دائمة للدول الاسلامية يكون مقرها في مكة و هي ستشرف على القيام بالعمل الجماعي الاسلامي الموحد لحل قضية فلسطين و غيرها من القضايا المشتركة ، و ستشرف أيضاً على عقد مؤتمر سنوي عام تشترك فيه جميع هذه الدول . و تبحث في شؤون المسلمين المتأزمة و تبحث عن حلولها المناسبة بصورة إيجابية لا يكون فيها اعتداء على بلد أو بحس حق لدولة أو قطر .

و ذلك هو الذي كان التاريخ الاسلامي المعاصر ينتظره منذ مدة طويلة من الزمن بفارغ الصبر و هو إن كان متأخراً بعض التأخر و لكنه يستحق شيئاً كثيراً من الرضا و الطمأنينة لدى المسلمين في العالم ، و نرى أن إنشاء مجمع اسلامي كهذا لا يمكن أن يعكس على رغبة أو خوف ، لأن مثل هذا سواء كان ذلك الذي انعقد في الرباط أو هذا الذي عقد في جدة و اشتركت فيه دول إسلامية مختلفة من متطرفة و محافظة في عدد ساحق كبير على أساس الرابطة التي تجمعها و حدها دون غيرها و التي تستطيع أن تحفزها على أن تتضامن و توحد جهودها لحل قضية فلسطين و غيرها من القضايا المتعلقة التي جرحت كرامات الجميع و آلمت ايلاًماً شديداً، إن مثل هذا المؤتمر إن يكون أمراً يستراب

منه أو يخاف من عقده وإنشاء أمانته الدائمة ، وخاصة في هذا الوقت الذي كثر فيه إنشاء مجامع دولية وغير دولية كثيرة ، وعم عقد مؤتمرات من كل نوع وشكل ، حتى تحول العالم اليوم بشرقيه وغربيه إلى مجموعة من الكتل والاتحادات المختلفة مما تخدم مصالح الشعوب والاطوان فكيف يمكن أن يستراب إذن من أن يقوم لدول العالم الاسلامي أيضاً تضامن على أساس الآصرة المشتركة بينها ، ليسهل للدول الاسلامية أن تبحث في قضاياها المشتركة التي لا يمكن أن يسهر على حلها سهرأ جدياً خلاصاً غير هذه الدول نفسها .

ثم إن العالم الاسلامي اليوم ذو دول كثيرة وهو ذو امكانيات كثيرة وله قضايا تتجدد كل يوم وتحتاج إلى حلول فنهاما تكون مختصة ببعض الدول دون غيرها فيمكن حلها بصورة منفردة ، ولكن القضايا التي تتصل بها جميعاً وتؤثر على كرامتها جميعاً مثل قضية فلسطين فلا بد في صدها من توحيد الامكانيات والوسائل ولا بد في شأنها من التضامن فيما بين هذه الدول لحلها ، و نرجو أن مؤتمر جـدة يكون خطوة ايجابية نحو هذا الهدف ، وبذلك نحبي المشتركين في هذا الاجتماع ضيوفاً كانوا أو مضيفين و نتمنى لهم سداد الخطى ، وعلى الله قصد السبيل .
و لا نملك أنفسنا من أن نقدم تقديرنا وإعجابنا الكبير بالخطاب الافتتاحي الاسلامي القوي الذي ألقاه جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية في هذا المؤتمر الاسلامي المؤقر ، ونرجو أنه لن يخلو من تأثير ذي قيمة ملبوسة كبيرة .

«روح المعاني» يطبع في الهند

بدأت المكتبة المصطفائية بدوبند (الهند) طبع كتاب «روح المعاني» ذلك التفسير العظيم الذي ظل مقبولاً متداولاً لدى علماء الاسلام في العالم كله منذ زمن بعيد ، و سيتم طبع الكتاب في ٣٠ جزءاً صدرت منها إلى الآن خمسة أجزاء في طباعة أنيقة و ورق جيد صقيل .

ولكى يسهل على الراغبين اقتناء هذا التفسير العظيم وضعنا برنامجاً جيداً ، و ذلك بأن يقبل كل راغب في شراء هذا الكتاب عضوية المكتبة بارسال عشر روپيات إلينا إذا كان العضو من الهند أو باكستان ثم نرسل إليه كل جزء يطبع فور صدوره من المطبعة ، عن طريق V. P. في البريد ، بالثمن المقرر لكل جزء ، و في الجزء الأخير نحاسب أجرة العضوية السابقة ١٠ روپيات .

أما إخواننا في الخارج فيمكن لهم إرسال جنبيته واحد استرليني كأجرة العضوية ، و كل جزء بجنيته واحد مع أجرة البريد ، فاما أن يرسلوا أولاً ستة جنبيتهات أجرة العضوية و قيمة خمسة أجزاء حتى نسجل اسماءهم في قائمة الاعضاء ونرسل إليهم الأجزاء الخمسة الصادرة إلى الآن ، أو يبعثوا ثلاثين جنبيهاً دفعة واحدة قيمة الكتاب كله و نرسل إليهم جزءاً جزءاً كلما صدر من المطبعة ، أما قيمة العضوية فنحاسب على كل حال في الأخير مع قيمة الكتاب .
العنوان :